المنتخب العربي

من

الادب العصري

تأليف

العلامة الكبير السيد علي نقي النقوي استاذ الآداب العربية
في الجامعة العظمى بلكهنو

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

maablib.org
MAB 1431

طبع في مطبعة سرفراز الملّية في لكهنو الهند

مكتبة العلوم
كراچي

المنتخب العربى

من

الادب العصرى

مكتبة العلوم كراچي

للزمان ادوار وللادوار اطوار ولكل طور شأن بديع ملائم لذلك الدور فمن الواجب لاهل كل دور التعرف بذلك الشان دون الاقتصار على ما ابلاه الجديدان وانى لارى ناشئة المتأدبين فى الهند لا يعرفون من اساليب الكتابة والنظم الا ما كان عليه الحال فى العصر الاول مما قبل الاسلام او بعده ولا يبرحون مستقبلين ذلك البيت العتيق بكل نشاط وارتياح فلا يتطرقون الى ما سواه بمغدى ولا مراح مع ان العصر قد عنصروا ادباؤهم تدهور باساليب غير الاساليب ومناهج غير المناهج وها انا بتاليفى هذا محاول لان اكون واسطة التعارف بين شعبى وادب عصرهم الجديد من اساليبه الرائقة فى النثر والنظم ممثلا نماذج شذور ثمينة واعلاق قيمة لاشذاذ من افذاذ ادباء هذا العصر الذين تبوأوا روح الابتداع والتطرف وان كان منهم من قضى نحبه لكنه لاجل قرب العهد به جدير بان يعد فيه وينشر ذكره فى مطاويه ولقد جعلت ما جمعته على قسمين قسم فى المنظوم وقسم فى المنثور مصدرا اثر كل من الادباء بشطر من ترجمته على نحو الايجاز ليكون تذكارا له يبقى على مر الاعصار —

القسم الاول فى المنظوم

(١)
محمد حافظ ابراهيم

شاعر قطر النيل والعلم الخفاق فى العرب بنظمه البديع ولد فى القاهرة سنة ١٨٧١م وتعلم فيها ثم دخل المدرسة الحربية سنة ١٨٩٠ وترقى الى رتبة ضابط فى الجيش وفى سنة ١٩٠١ استقال منها وعكف على المطالعة والكتابة والنظم واتصل بالاستاذ الشيخ محمد عبده مفتى الديار

maablib.org

المصرية واستفاد منه وله في العلم والادب ايادٍ ناصعة وانتقل الى عالم البقاء سنة ١٩٣٣م سنة ١٣٥١ هـ -

قال

يشكو زمانه ويندب اوطانه

ماذا أصبت من الأسفار والنصب　　وطيّك العمر بين الوخد والخبب (١)

نراك تطلب لا هونًا ولا كثبًا　　ولا نرى لك من مال ولا نشب (٢)

لا تطعماني أنياب الملام على　　هذا العثار فاني مهبط العجب (٣)

وددت لو طرحوا بي يوم جئتهم　　في مسبح الحوت او في مسرح العطب (٤)

لعل ماني لاقى ما أكابده　　فود تعجيلنا من عالم الشجب (٥)

---

(١) النصب أي التعب والوخد والخبب الاسراع في السير وهما ضربان من سير الابل -

(٢) الهون الشئ الهيّن اليسير، والكثب القريب المنال، والنشب المال. قد جرد الشاعر من نفسه شخصين يعاتبانه على كثرة الاسفار، ويقولان له ما الذي اكتسبته من تلك المتاعب، وقطعك العمر في التغرب والانتقال من بلد لبلد، على أننا نراك تحاول أمراً عسيراً، وتطلب غرضاً بعيداً؟ وليس لك من المال ما يعينك على مطلبك

(٣) الطعمه انياب الملام انشبها فيه اى اذاقه قوارصه يقول لهما لا تكثرا من ملامي على تلك الخيبة من الامل فلقد علمت ما يطلب مني والذنب في عدم نجاح سعيي للفلك، ولطالما كثر تعجب الناس قبلكما من امري حتى أصبحت وكأني مهبط لكل عجيبة -

(٤) مسبح الحوت عميق النهر وقاع البحر ومسرح العطب موارد الهلاك. تمنى لو أن أهله ألقوه عند ميلاده في البحر أو أماتوه وليداً كي لا يرى ما هو فيه من المصائب -

(٥) الشجب الهم وماني هو ماني الثنوي صاحب مذهب المانوية المشهور كان مذهبه تعجيل الفناء بقطع النسل وكان يدين بعبادة الدهر ويقول ان النهار اله الخير وان الليل اله الشر وفي ذلك يقول المتنبي وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر أن المانوية تكذب -

maablib.org

انى احتسبت شبابا بت أنفقه ... وعزمة شابت الدنيا ولم تشب (١)
كم همت فى البيد والآرام قائلة ... والشمس ترمى أديم الارض باللهب (٢)
وكم لبست الدجى والترب ناعسة ... والليل أهدأ من جأشى لدى النوب (٣)
والنجم يعجب من امرى ويحسبنى ... لدى السرى تامنا للسبعة الشهب (٤)
فلم ازل غير مجدود وما فتئت ... يد المقادير تقصينى عن الارب (٥)
وقد غدوت وآمالى مطرحة ... وفى امورى ما للضب فى الذنب (٦)

(١) احتسب الشئ عند الله أى قدّمه واعتده فيما يدخر

(٢) هام اى حار والآرام جمع رئم وهو الظبى وقائلة من قال يقيل فهو قائل اذا استكن وقت الظهيرة لشدة الحر وقد قيل ان الظباء لا تقيل الا اذا صام النهار واشتد القيظ قال أبو نواس -

ولقد تجوب بى الفلاة اذا ... صام النهار وقالت العفر

والعفر بضم العين والفاء الظباء اذا علا بياضها حمرة -

(٣) لبس الدجى أى اتخذ الليل له سترا يريد بذلك السير فى الظلام قال البديع الهمذانى -

على أن لا اريح العيس والقتبا ... وألبس البيد والظلماء والليبا

وجاش الانسان بهمز وبلا همز نفسه -

(٤) الشهب السبعة السيارة هى : زحل والمشترى والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر -

(٥) المجدود من الاضداد يطلق على سيئ الحظ وسعيده وهو المراد - وأقصاه عن الشئ أبعده عنه

(٦) مطرح اى ملقى على الارض ويريد بما فى ذنب الضب التعقيد - يقول لقد طالما قطعت الفيافى والقفار تحت لهيب الشمس وحر الهجير والقيظ يطارح الظباء الى مراتعها فاذا ارخى الليل سدوله وسكنت الطبيعة وهدأ الهواء ونام كل ما على البسيطة من أنس ووحش كنت انا وحدى سائرا فى تلك الفلوات حتى عجب الليل من أمرى ومازال يرانى كلما جاء على هذا المنوال حتى حسبنى تامنا لتلك السيارات السبع التى لا يجن عليها الا وهى ظاهرة سارية ومع ذلك فانى سيئ الحظ لا تزال يد المقادير ترمى بى المرامى وتبعدنى عن مرامى فاصبحت وآمالى مطروحة منبوذة وأمورى معقدة كانها ذنب الضب الذى يضرب به المثل فى التعقيد -

فان تكن نسبتي للشرق مانفعتي ... حظا فواهًا لمجد الترك والعرب (١)

وقاضبات لهم كانت اذا اخترطت ... تدثر الغرب في ثوب من الرهب (٢)

وجرة لهم في الشرق ما همدت ... ولا علاها رماد الختل والكذب (٣)

متى أرى النيل لاتحلو موارده ... لغير مرتهب لله مرتقب (٤)

فقد غدت مصر في حال اذا ذكرت ... جادت جفوني لها باللؤلؤ الرطب

كأنني عند ذكرى ما ألمّ بها ... قرم تردد بين الموت والهرب (٥)

---

(١) واهًا بالتنوين وبدونه كلمة تعجب بمعنى يا لله او تلهف بمعنى يا للأسف

(٢) القاضبات جمع قضبة بفتح القاف وسكون ما بعدها وهي اللطيفة من السيوف كالقضيب والقاضب والقضاب بتشديد الضاد، واخترط السيف استله . وتدثر بالثوب التفّ به والرهب الخوف والرعب ۔

(٣) الختل الخداع يقول انني لا ارى لي ذنبًا يستحق كل هذا العنت من الدهر اللهم اذا كانت جريرتي عندة في انتسابي الى الشرق فوا أسفاه على مجد بنيه من ترك وعرب على زمن كانوا فيه اذا استلوا سيوفهم في المشرق ارتجّت لها جوانب المغرب واستولت على بنيه منها رعدة الخوف والجزع ويا لهفي على أيام كان فيها مجدهم كنار على علم يشبها العدل فلا يعلوها رماد الخداع والكذب كذلك المجد الكاذب الذي يدعيه بنو الغرب لانفسهم ۔

(٤) يقول متى أرى النيل لايسوغ شرب مائه ولا تطيب الاقامة تحت سمائه الا لكل مؤمن خالص السريرة طيب السيرة يخاف الله في اعماله واقواله ۔

(٥) القرم بفتح القاف السيد العظيم والبطل الشجاع يقول ان مصر قد غدت في حال يبكي لها المحب رحمة وقد أصبحت منها بين نارين اذا دافعت عنها نالتني يد القوة بالعقاب واذا أحجمت ولزمت السكون امضني توبيخ الضمير فما أنا في ذلك الا كبطل محارب تكاثرت عليه الاعداء فغدا لا يدري أيقاتل حيث لابد له من الموت أم يفر فيلحقه عار الهرب ۔

maablib.org

٣ اذا انطقت فقاع السجن متكئي | وان سكتُّ فان النفس لم تطب
٤ ليشتكي الفقر غادينا ورائحنا | ونحن نمشي على ارض من الذهب
والقوم في مصر كالاسفنج قد ظفرت | بالماء لم يتركوا ضرعا لمحتلب (١)
يا آل عثمان ما هذا الجفاء لنا | ونحن في الله اخوان وفي الكتب

تركتمونا لاقوام تخالفنا
في الدين والفضل والاخلاق والادب

دولة السيف ودولة المدفع (٢)

يا دولة القواضب الصقال (٣)

(١) الضرع للبهائم كالثدي للمرأة يعجب من أن ابناء مصر يشكون الفقر جميعهم وهم يمشون منها على أرض خصبة كانها من ذهب لانها تجلبه غيريا تما الكثيرة (بذلك وصفها عمرو بن العاص في كتابه الى عمر بن الخطاب) وماذلك الالان الله قد اصابها باغراب حلوا بها فاغتالوا خيرها واستدروا درها ولم يتركوا منها لاهلها ما يسدون به رمقهم فمثلهم فيها كالاسفنج اذا وضع في وعاء امتص كل ما فيه من ماء فلم يبق له عينا تنظر ولا أثرا يذكر۔

(٢) قيل لابن الرومي مالك لا تاتي بمثل تشبيهات ابن المعتز وانت اشعر منه فاجاب وماذا قال ابن المعتز فعجزت عن مثله قيل قوله في وصف الهلال۔

فانظر اليه كزورق من فضة | قد أثقلته حمولة من عنبر

قال هذا ابن الخلافة وهو انما يصف ما في بيته ومن لي ان اتخيل مثل هذا التشبيه وانا رجل من عامة الناس اسكن البيت الحقير واتبلغ بخبز الشعير وعلى ذلك فلا بدع اذا اتى شاعرنا هنا في وصف السيف والمدفع بما لا يمكن لغيره ان يلحقه فيه اذ هو انما يصف ما بين يديه۔

(٣) القواضب جمع قاضب وهو السيف والصقال جمع صقيل وهو من صفاته اذا كان مشحوذ الحد شديد الجلاء

وصولة الذوابل الطوال (١)
كم شدت بين الاعصر الخوالي
ممالكا عزيزة المنال
قامت بحد الابيض الفصال (٢)
ومن ذاك الاسمر العسال (٣)
راحت بها الايام والليالي
وخلفتها دولة الجلال
مملكة المدفع ذات الخال (٤)
قامت بحول النار والزلزال
فارهبت افئدة الابطال
ارهبها مزعزع الجبال
ومفزع الليوث في الدحال (٥)
وقاطع الآجال والآمال
وخاطف الارواح من أميال
يثور كالبركان في النزال
فيتبع الاهوال بالاهوال
ويرسل النار على التوالي
فيحطم الهام ولا يبالي
ما كوكب الرجم هوى من عال
فهو كالفكر سرى بالبال
على عنيد مارد محتال
مسترق للسمع في ضلال
من عالم التسبيح والاهلال
امضى وانكى منه في القتال
اذا سرت قنبلة الوبال
من فمه المحشو بالنكال
ينذرهم في ساحة المجال
بالبرق والرعد وبالآجال
ولم يكن كذلك الختال
يحز في الهام وفي الاوصال
صامت قول ناطق الفعال (٦)
رأيته كالقوم في المثال
مالوا عن القول الى الاعمال
فامتلكوا ناصية المعالي

---

(١) الذابل الرمح (٢) الابيض السيف والفصال صفة له اذا كان ماضيا (٣) الاسمر الرمح والعسال شديد الاهتزاز (٤) الخال هنا بمعنى الكبرياء والعظمة (٥) الدحال جمع دحل بفتح الاول وسكون الثاني عرين الاسد (٦) يقول ان المدفع لا يأخذ الناس على غرة بل ينذرهم برنّته ثم يفجؤهم بالاجل المحتوم ولم يكن في فعله كذلك السيف الختال الذي يفتك فيهم وهم على حين غفلة من امرهم فلم يشعروا به الا وهو يحزّ في رقابهم ويقطع في اوصالهم وقد شبّهه في عمله هذا باولئك القوم الذين امتازوا عن اخوانهم من بني الغرب باطراح القول والاخذ بالعمل فبلغوا من السلطة والجاه باعمالهم وهم سكوت ما عجز عنه غيرهم فقد ملأوا الدنيا صياحا وهذرا —

في النسيب

انا العاشق العاني وان كنت لا ادري ... اعيذك من وجد تغلغل في صدري
خليلي هذا الليل في زيه أتى ... فقم نلتمس للهم درعاً من الصبر (١)
وهذا السرى نحو الحمى يتقر بنا ... ذهاباً وان كنا على مركب وعر
خليلي هذا الليل قد طال عمره ... وليس له غير الاحاديث والذكر
فهات لنا ذكرى حديث وعيته ... الذ به ان الاحاديث كالخمر

الامنا وامالنا

لقد نصل (٢) الدجى فمتى تنام ... أهم ذاد نومك ام هيام
غفا المحزون والشاكي واغفى (٣) ... اخو البلوى ونام المستهام
وانت تقلب الكفين انا ... وآونة يقلبك السقام
تحدرت المدامع منك حتى ... تعلم من محاجرك (٤) الغمام
وضجت من تقلبك الحشايا ... واشفق من تلهفك الظلام
تبيت تساجل الافلاك سهداً ... وعين الكون رنقها المنام
وتكتمنا حديث هواك حتى ... اذاع الصمت ما أخفى الكلام

(١) في زيه اي في ظلامه . اي انه . غير مقصر -
(٢) نصلت اللحية كمنع ونصر نصولا فهي ناصل خرجت من خضابها -
(٣) غفا واغفى كلاهما بمعنى نام او نعس
(٤) المحجر كمجلس ومنبر من العين ما دار بها وبدا من البرقع -

بربك هل رجعت الى رسيس(١) — من الذكرى وهل رجع الغرام
وقد لمع المشيب وذاك سيف — على فوديك علقه الحمام
أيجمل بالاديب اديب مصر — بكاء الطفل ادهقه الفطام
ويصرفه الهوى عن ذكر مصر — ومصر في يد الباغي تضام
عدمت يراعتي ان كان مابي — هوى بين الضلوع له ضرام
وما انا والغرام وشاب رأسي — وغال شبابي الخطب الجسام
ورباني الذى ربى لبيدا — فعلمني الذى جهل الانام
لعمرك ما ارقت لغير مصر — ومالي دونها امد يرام
ذكرت جلالها ايام كانت — تصول بها الفراعنة العظام
وايام الرجال بها رجال — وايام الزمان لها غلام
فاقلق مضجعي ما بات فيها — وباتت مصر فيه فهل الأم؟
ارى شعبا بمدرجة العوادي — تمخمخ(٢) عظمه داء عقام(٣)
اذا ما مر بالبأساء عام — اطل عليه بالبأساء عام
سرى داء التواكل فيه حتى — تخطف رزقه ذاك الزحام
قد استعصى على الحكماء منا — كما استعصى على الطب الجذام
هلاك الفرد منشؤه توان — وموت الشعب منشؤه انقسام
وانا قد ونينا وانقسمنا — فلا سعي هناك ولا وئام
فساء مقامنا في ارض مصر — وطاب لغيرنا فيها المقام
فلا عجب اذا ملكت علينا — مذاهبنا والترنا نيام

سليمان

(١) الرسيس ابتداء الشيء -
(٢) تمخمخ العظم اخرج مخه -
(٣) داء عقام وبالضم افصح لا يبرء -

قال عن لسان حال اللغة العربية

رجعت لنفسی[1] فاتهمت حصاتی[2]	ونادیت قومی فاحتسبت حیاتی[3]
رمونی بعقم فی الشباب[4] ولیتنی	عقمت[5] فلم اجزع لقول عداتی
ولدت ولما لم اجد لعرائسی	رجالا واکفاء وأدت بناتی[6]
وسعت کتاب الله لفظا وغایة[7]	وما ضقت عن آی به وعظات[8]
فکیف اضیق الیوم عن وصف آلة	وتنسیق اسماء لمخترعات؟
انا البحر فی احشائه الدر کامن[9]	فهل سألوا الغواص عن صدفاتی[10]؟
فیا ویحکم[11] ابلی وتبلی محاسنی[12]	ومنکم وان عز الدواء اساتی[13]؟
فلا تکلونی[14] للزمان فاننی	اخاف علیکم ان تحین وفاتی
اری لرجال الغرب عزا ومنعة[15]	وکم عز أقوام بعز لغات
اتوا اهلهم بالمعجزات تفننا	فیا لیتکم تاتون بالکلمات!
ایطربکم من جانب الغرب ناعب[16]	ینادی بوأدی فی ربیع حیاتی؟
ولو تزجرون الطیر[17] یوما علمتم	بما تحته[18] من عثرة وشتات[19]

(۱) تاملت نفسی (۲) عقلی (۳) عددتها لنفسی عند الله (٤) اتهمونی بانی لا الد وانا شابة (٥) ولیتنی کنت عقیما فلم اکن اتاثر من قول عداتی (٦) دفنتهن بالحیاة (۷) مبنی ومعنی (۸) ای جمع آیة. وعظات جمع عظة وهی النصیحة (۹) بطنه (۱۰) صدفات جمع صدفة وهی غشاء الدر (۱۱) رحمة لکم (۱۲) بلی الثوب قدم وصار غیر صالح للاستعمال، وبلی الجسم نحل لعاهة او لطول الزمن علیه (۱۳) جمع آس وهو الطبیب (١٤) تترکونی (١٥) یقال لفلان عزو منعة بفتح النون وسکونها ای له من یمنعه ویحمیه من کل ما یسوءه (١٦) الغراب حین یصوت. والرجل یخبر بخبر السوء کالغراب (۱۷) زجر الطیر ان یهیج فیطیر ذات الیمین او ذات الشمال فیتفاءل به او یتشاءم منه (۱۸) تحت ما ینعب به هذا الناعب وهو الاجماع علی الغیر (۱۹) العثرة السقوط والشتات التفرق -

سقى الله فى بطن الجزيرة[1] اعظما ... يعزّ[2] عليها ان تلين قناتى[3]

حفظن ودادى[4] فى البلى[5] وحفظته ... لهن بقلب دائم الحسرات[6]

وفاخرت اهل الغرب، والشّرق مطرقٌ ... حياءً، بتلك الاعظم النّخرات[7]

ارى كل يوم بالجوائد مزلقا[8] ... من القبر يدنينى بغير اناة[9]

واسمع للكتّاب فى مصر ضجّةً[10] ... فاعلم ان الصّائحين نعاتى[11]

ايهجرنى قومى. عفا الله عنهم ... الى لغةٍ لم تتصل بروَاة[12]؟

سرت لوثة الاعجام[13] فيها كما سرى ... لعاب الافاعى[14] فى مسيل فرات[15]

فجاءت كثوبٍ ضم سبعين رقعةً ... مشكّلة الالوان مختلفاتِ

الى معشر الكتاب، والجمع حافلٍ[16] ... بسطت رجائى بعد بسط شكاتى[17]

فامّا حياةٌ تبعث[18] الميت فى البلى ... وتنبت فى تلك الرّموس[19] رفاتى[20]

واما مماتٌ لا قيامة بعده ... مماتٌ لعمرى لم يقس بممات

---

(١) جزيرة العرب (٢) عز يعز بفتح العين فى المضارع بمعنى صعب (٣) المراد بالقناة هنا القامة وبلينها الضعف والانحلال يعنى يشق عليها ان اكون ضعيفة منحلة (٤) محبتى وصحبتى (٥) الموت وذهاب الاثر (٦) مستمر الحزن والتلهف (٧) نافست الغربيين بتلك العظام البالية والشرقيون مطأطئون رؤسهم من الحياء (٨) المزلق المزلقة وهى المكان الذى يزلق منه (٩) التأنى (١٠) صيحة (١١) جمع ناع وهو المخبر بالموت (١٢) لم ياخذها الخلف عن السّلف بطريق الرواية التى تحفظها من التغيير (١٣) ضعف البيان وسوء التعبير - (١٤) ما يسيل من افواه الحيات الخبيثات يريد السم (١٥) مجرى ماء عذب (١٦) والحاضرون كثير: يريد بذلك انه يشهد الناس جميعا على بسط رجائه وشكواه (١٧) شكواى (١٨) تحيى الميت (١٩) القبور (٢٠) ما بقى من الجثّة بعد الموت -

غادة اليابان

لا تلم كفى اذا السيف نبا[1] — صح منى العزم والدهر ابى[2]
رب ساع مبصر فى سعيه — اخطأ التوفيق فيما طلبا
مرحبا بالخطب يبلونى[3] اذا — كانت العلياء فيه السببا
عقنى الدهر[4] ولولا اننى — اوثر الحسنى عققت الادبا
ايه يا دنيا اعبسى او فابسمى — لا ارى برقك الا خلبا[5]
انا لولا ان لى من امتى — خاذلا ما بت اشكو النوبا[6]
امة قد فت[7] فى ساعدها — بغضها الاهل وحب الغربا[8]
تعشق الالقاب فى غير العلى — وتفدى بالنفوس الرتبا[9]
وهى والاحداث تستهدفها — تعشق اللهو وتهوى الطربا
لا تبالى لعب القوم بها — ام بها صرف الزمان لعبا
ليتها تسمع منى قصة — ذات شجو وحديثا عجبا
كنت اهوى فى زمانى غادة — وهب الله لها ما وهبا[10]
حملت لى ذات يوم نبأ — لا رعاك الله يا ذاك النبا
واتت تخطر[11] والليل فتى — وهلال الافق فى الافق حبا[12]

---

(١) نبا السيف عن الضريبة نبوا ونبوة كلّ (٢) ان يتم عزمى (٣) يختبرنى (٤) خالف عن البر بي
(٥) المطمع المخلف (٦) جمع النوبة بمعنى نزول الامر (٧) اضعفه (٨) المستعمرين (٩) تجعل انفسها فداء للرتب والمناصب طمعا فى الجاه وحبا للحطام.
(١٠) كل المدح فى هذا الابهام وفيه من سحر البلاغة ما فيه. (١١) تتبختر.
(١٢) حبا الرجل مشى على يديه وبطنه والصبى حبوا مشى على استه وهو فى المقام كناية عن بطء السير ووهن القوى عن المشى.

ثم قالت لي بثغر باسم ... نظم الدر به والحببا (١)

منّوني برحيل عاجل ... لا ارى لي بعده منقلبا

ودعاني موطني ان اغتدي (٢) ... علّني اقضي له ما وجبا

قلت والآلام تفري (٣) مهجتي ... ويك ما تصنع في الحرب الظبا

ما عهدناها لظبي مسرحا ... يبتغي ملهى به او ملعبا

فسليني انني مارستها (٤) ... وركبت الهول فيها مركبا

وتقحّمت الردى في غارة ... اسدل النقع عليها هيدبا (٥)

قطّبت (٦) ما بين عينيها لنا ... فرأيت الموت فيها قطّبا

جال عزرائيل في انحائها ... تحت ذاك النقع يمشي الهيذبى (٧)

فدعيها للذي يعرفها ... والزمي يا ظبية البان (٨) الخبا

فاجابتني بصوت راعني ... وارتني الظبي ليثا اغلبا (٩)

ان قومي استعذبوا ورد الردى ... كيف تدعوني ان لا اشربا

انا يابانيّة لا انثني ... عن مرادي او اذوق العطبا

انا ان لم احسن الرمي ولم ... تستطع كفاي تقليب الظبى

اخدم الجرحى واقضي حقهم ... واواسي في الوغى من نكبا

---

(١) محركة وكعنب تنضّد الاسنان وما جرى عليها من الماء كقطع القوارير.

(٢) اخرج في الغدوة اي البكرة او ما بين صلوة الفجر وطلوع الشمس.

(٣) تشق (٤) عالجتها وزاولتها (٥) الهيدب السحاب المتدلّي او ذيله (٦) زوت ما بين عينيها وكلحت (٧) جنس من مشي الخيل فيه جدّ (٨) قرية بمصر وغيرها.

(٩) غليظ العنق.

(٢)

امير الشعراء احمد شوقي بك

شاعر الخديوي وامير شعراء مصر غير مدافع يتجلى في قصائده الخيال الغريب وما اكتسبه من قرائته في الادب الفرنسي فيميل من اجل الى المعاني الغريبة ويضعها في الفاظ عربية على نحو ما فعل ابن الرومي ولكن سمة شوقي الخاصة التي يمتاز بها على كثير من الشعراء هي مانته فهو يمدح عند ما يجب ولا يبتسم بشفتيه الا اذا كان قلبه مفعما بالفرح ولا يرثي الا عن حرقة ولوعة. ولو لم تغنه ثروته عن التدفق لاغناه طبعه. ولد سنة ١٨٦٨م ودخل مدرسة الشيخ صالح وهو في الرابعة من عمره ثم تنقل في مدارس عديدة الى ان نال الشهادة النهائية في فن الترجمة من مدرسة الحقوق المصرية ثم ارسله الخديوي على نفقته لاتمام دراسة الحقوق في مونبلية في فرنسا وزار في هذه المدة الجزائر وانجلترا وفي سنة ١٨٩٦ انتدب لتمثيل الحكومة المصرية في موتمر المستشرقين في مدينة جنيف ثم عين رئيسا للقلم الافرنجي بمعية الخديوي وبقي في هذا المنصب حتى استقال منه عند خلع الحكومة الانجليزية الخديوي ثم طلبت منه السلطة العسكرية الانجليزية ان يرحل عن مصر فرحل الى الاندلس وعاد بعد الحرب. وبقي في مصر هو وحافظ متجاوبين نصد اهما في اقطار النظم الى ان مات حافظ فرثاه شوقي بقصيدة الرنانة نشرها مجلة الضياء لغراء بعض عدادها من سنتها الاولى) ثم مات شوقي فرثاه الامين ناصر الدين بقصيدة على لسان حافظ نشرها الضياء في بعض عدادها في السنة الماضية.

الله

الحق حجته هي الغراء هيهات في فلق الصباح مراء
لا يطلبن الغاية الشعراء لونال كنه جلالك الكبراء

ابت به (سيناء) و (الاسراء)

الوهم يبعد في الظنون ويقرب والعقل فيك مسافر متغرب

ا ل ع ق ف ح ج
م س ت ف ع ل ن

والفكر يهرب حيث انت المهرب　　والنفس غايتها اليك تقرب

وقصارها في عفوك استذراء (١)

العقل انت عقلته وسرحته　　واحرت فيك دليله وارحته (٢)

أاتيته الحجر الاصم ونحته　　والنجم (٣) يعبد فوقه او تحته

ما توهم الغبراء والخضراء (٤)

(بالهند) هيكل في الهياكل سبح (٥)　　و(بمنف) كهان لكنهك سبحوا

والروح غرق في المحبة سبح　　(سقراط) مغدو عليه مصبح

فيك الزعاف ومنه الاستمراء

حيران يذهب في السماء ويبحث (٦)　　ويشق وجه الارض عنك ويحبث (٧)

ويلوذ بالانواء حيث تخبث (٨)　　ويجس ما هالوا التراب وما حثوا

بيد تميت العالمين وراء (٩)

سلك السماء الى سنائك معرجا　　والارض نحو كريم سرك مدرجا

والوهم فيك الى الحقيقة مخرجا　　علمته اخذ الامور تدرجا

اصل الحقائق كلها استقراء

في الدهر اذ هو ناهض لم يشرخ (١٠)　　واذ القدامى في حلوم الافرخ (١١)

لمح الشقي يد العناية والرخي　　خفض الجناح لمستغاث مصرخ (١٢)

يشكي البلاء اليه والضراء

---

(١) قصارها اخراها واستذراء التجاء (٢) حرته بالشك ارحته باليقين (٣) النجم هنا بمعنيين النبت لا ساق له والكوكب استخداما فيعود الضمير في (فوقه) الى النبت ويعود في (تحته) الى الكوكب (٤) الخضراء السماء (٥) سبح جمع سابح وهو في البيت الاول بمعنى نائم ساكن وفي الثاني بمعنى عائم والمراد من الجزء الاخير ان سقراط قد حكم عليه بالسم في سبيل الايمان بك فاستساغه (٦) يفتش والمراد العقل (٧) يحفر (٨) يضطرب فيها البرق (٩) يحس بيدراء العالم تقبض الارواح كلما دفن الناس ميتا (١٠) لم يشب (١١) لم تشتد (١٢) المصرخ المغيث.

موسى على سنين اعشى ارمد ... هو والجبال وارض (مدين) همّد

ودنا فخرّ الى الجبين محمّد ... ومضى سليمان ووجمك سرمد

بعنوله الاملاك والامرآء

بجماله اضحى الجمال تعوّذا ... وغدا الجمال على الجلال استحوذا

يأوي الى سبحاته[(١)] هذا وذا ... وتطيف اصناف المحامد لوذا

ماذا ينال المدح والاطرآء

بيمينك الملك الذي لا يحصى ... خلت الممالك دونه والاعصر

وصحا الملوك من الغرور واقصروا ... كسرى وهارون الرشيد وقيصر

تحت التراب اذلّة فقراء

ملك القضاء غزاره ومحرّره[(٢)] ... لا شيء في هذا الوجود يعزّه[(٣)]

ترمي بدر كن الثرى فتفزّه ... تتناثر التيجان حين تهزّه

وتمزّق الشهباء والخضراء[(٤)]

اما الملائكة الكرام فقبّس ... لبسوا الحلى الحسنى وانت الملبس

وعلى التحية والثناء تحبّسوا ... خشعوا فلم يجروهما او ينبسوا

الا كما تتخافت القرّاء

ينزون[(٥)] بين مجنح ومريش ... نزو الفراش وما هم بالطيش

حول الضياء الحاشد المتجيش[(٦)] ... ويجررن من الغلائل ما يشي[(٧)]

سرّ النعيم وتنسج السرّاء

عرش على اتم العلى منصوصه[(٨)] ... من جوهر الحق المبين فصوصه

---

(١) السبحات الانوار (٢) الغرار الحد (٣) يعزه يغلبه (٤) الشهباء الكتيبة العظيمة الموفورة السلاح والخضراء الكتيبة التي يعلوها سواد الحديد (٥) يثبون (٦) المتوهج (٧) وشى الثوب نمنمه ونقشه

(٨) مرفوعة

جبريل دهو بالقديم خصوصه (١) ملقى الجناح ازاءه مقصوصة

والرسل من ان يدعوه براء

في منزل فوق الحساب فريضه عال على مسرى الخيال وقرضه (٢)

في طوله يفنى المكان وعرضه ما في سماء الكون او في ارضه

مرداء (٣) تشبهه ولا شجراء

ذكانه نون يراعك خطها قد وفيت من حسن صوغك قسطها

لما اراد ذلك ابتداءك نقطها اعلاك في السمت الا تم وحطها

قلم فانت النقطة الزهراء

العلم ثم ضمنا سنا وحفائظا والعز ثم حقا تقا وحفائظا (٤)

مجد امات بك المكابر غائظا فاتاك مبذول المقادة فائظا (٥)

حيران ليس لدائه ابراء

عن هذه الانوار يعشى يوشع فمن الرئيس (٦) وعلمه المتشعشع

او من ارسطو والمشاة (٧) الخشع عصفت بهم ريح البلى فتقشعوا

ورحت رحاها فهم الغبراء

لبسوا النبوغ من الغباية مبلغا فتخلوا وزها الذكاء النبغا (٨)

ما من ادل بما وهبت كمن بغى والناس ذو رأى واخر يبتغا

تحكى وتنقل عندها الاراء

يارب مدني من حماك مشنف (٩) ورهين اذن دون بابك مدنف

حار من السر الخفى بنفنف (١٠) سر جلالك صانه فالسين في

يمنى يديه وفي الشمال الراء

بحر المحبة فوق باع الزورق والفلك ان تذهب ذراعا تغرق

فاجعل شراعك فيه عينك وافرق كم في تراقي الموج من يده مغرق

قبلت واخرى حظها الاعراء

(١) العلاقة الخاصة (٢) قرض قرضا عمار يعدل في سايه يمنة ويسرة (٣) المرداء الارض لا شجر فيها (٤) الحفائظ جمع حفيظة وهي اولا بمعنى الشعر وثانيا بمعنى الذود عن الحرمات (٥) فاظ مات (٦) ابن سينا (٧) تلاميذه المعروفون بالمشائين (٨) جمع نابغ (٩) المشنف المحلى والغرض هنا المقرب الموهوب (١٠) النفنف البيداء المتسعة.

كم آية لك لم يجبها المشرك | غرّآء بالبصر المجرّد تدرك
فلكٌ منوط فى الفضآء محرّك | هل ثار فيه من الثوابت مُبرِك(١)

ام عمّ سيّارٌ به سرّآء

ذو الرمح فيه على وداد الاعزل(٢) | والفرقدان عن اللدّاد بمعزل
وبدا الغزال فوق اشرف مغزل(٣) | والبدر كلّ ملاقة(٤) فى منزل

حتى تحلّ شراكه العفرآء(٥)

النمل يجد فى المعاش وتيمّم(٦) | عن اى راس اوفوا ديفهم
لبّ يضل مكانه المتوهم | لولا يجد دهاء ملهم

لم يبد منه الحزم والنكرآء(٧)

والرزق سرّ لم ينل مكنونه | ضنّت بركاف السماح وتونه
كذب الحريص وحرصه وفنونه | ستعود سودآؤه وجنونه

مادامت البيضآء والصفرآء(٨)

فرعون لم يخلد ولا اشباهه | لم يغن عنه من البناء بناهه(٩)
ملأ اتاك عتيّه وسباهه(١٠) | نزلت على حكم التراب جباهه

وكذا يكون الحكم والاجرآء

بالموت اذللت النفوس بالهوى | وقهرت من وطئ التراب من هوى(١١)
والنجم لو سرت الحياة به هوى | وانحطّ عن اوج الهوآء الى الهوى

يبكى عليه الاهل والعشرآء

لم يال داؤد الصلوٰة مثانيا | ويسوع دمعاً والبشير مثانيا
وتسيّر الوادى بى وثانيا(١٢) | فسما الكليم فما توهّم ثانيا

انّى لك الشرعآء والنظرآء

---

(١) مبرك ثابت (٢) ذو الرمح والاعزل هما السماكان والمراد ان هذه النجوم كلها تسير بنظام اتفاق
(٣) المراد بالغزل هنا ارسال الاشعة (٤) برهة من الدهر (٥) العفراء الليلة الثالثة عشرة من الشهر
(٦) يعلو وينخفض (٧) النكراء الدهآء والفطنة (٨) السوداء هى ما لمالنخوليا والبيضآء والصفرآء الفضة والذهب (٩) البناه المرتفع (١٠) الرجال لساه المتكبر (١١) هوى علا وارتفع (١٢) مثانيا الاولى مزامير داؤد والثانية آيات التنزيل والثالثة معاطف الوادى -

النّبوّة

ولد الهدى فالكائنات ضياءُ … وفم الزمان تبسّم وثناء

الروح[1] والملأ[2] الملائك حوله … للدين والدنيا به بشراء[3]

والعرش يزهو والحظيرة تزدهي[4] … والمنتهى و(السّدرة)[5] العصماء

وحديقة الفرقان ضاحكة الرُبى[6] … بالتّرجمان شذية غنّاء

والوحي يقطر سلسلاً من سلسل … واللوح والقلم البديع رواء[7]

نظمت أسامي الرسلِ فهي صحيفة … في اللوح واسم محمّد طغراء[8]

اسم الجلالة في بديع حروفه … الف هنالك واسم (طه) الباء

يا خير من جاء الوجود تحيّة … من مرسلين الى الهدى بك جاءوا

بيت النبيين الّذي لا يلتقي … الا الحنائف[9] فيه والحنفاء

خير الابوّة حازهم لك (آدم) … دون الانام وأحرزت حوّاء

هم أدركوا عزّ النبوّة وانتهت … فيها اليك العزّة القعساء[10]

خلقت لبيتك وهو مخلوق لها … ان العظائم كفوها العظماء

بك بشّر الله السماء فزيّنت … وتضوّعت[11] مسكاً بك الغبراء[12]

وبدا محيّاك الذي قسماته[13] … حقٌّ وغرّته هدى وحياء

---

(١) الروح الامين لقب جبرئيل (٢) الملأ الاشراف والملائك الملائكة (٣) جمع بشير (٤) تزهو وتشرق (٥) سدرة المنتهى يقال انها شجرة نبق على يمين العرش (٦) جمع ربوة وهي ما ارتفع من الارض (٧) الرواء ماء الوجه وحسن المنظر (٨) الطغراء ما يسمّيه العامة (طرة) واصلها طغري بالقصر وهي التي تكتب بالقلم الغليظ في صدر الاوامر (٩) الحنيف الصحيح الميل الى الاسلام وكل من كان على دين ابراهيم عليه السلام الجمع حنفاء والمؤنث حنيفة وجمعها حنائف (١٠) القعساء المنيعة الثابتة (١١) تضوع المسك انتشرت رائحته (١٢) الغبراء الارض . (١٣) القسمة ما بين الوجنتين والانف وجمعها قسمات .

وعليه من نور النبوة رونق ... ومن الخليل[1] وهديه سيماء
اثنى المسيح عليه خلف سمائه ... وتهللت واهتزت العذراء[2]
يوم يتيه على الزمان صباحه ... ومساؤه (بمحمد) وضاء
الحق عالي الركن فيه مظفر ... في الملك لا يعلو عليه لواء
ذعرت عروش الظالمين فزلزلت ... وعلت على تيجانهم اصداء
والنار خاوية الجوانب حولهم ... خمدت ذوائبها[3] وغاض الماء
والآي تترى[4] والخوارق جمة ... (جبريل) رواح بها غداء[5]
نعم اليتيم بدت مخايل[6] فضله ... واليتيم رزق بعضه وذكاء
في المهد يستسقى[7] الحيا[8] برجائه ... وبقصده تستدفع البأساء
بسوى الامانة في الصبا والصدق لم ... يعرفه اهل الصدق والامناء
يا من له الاخلاق ما تهوى العلا ... منها وما يتعشق الكبراء
لو لم تقم دينا لقامت وحدها ... دينا تضيئ بنوره الآناء
زانتك في الخلق العظيم شمائل ... يغرى بهن ويولع الكرماء
اما الجمال فانت شمس سمائه ... وملاحة (الصديق)[9] منك اياء[10]
والحسن من كرم الوجوه وخيره ... ما اوتي القواد والزعماء
واذا سخوت بلغت بالجود المدى ... وفعلت ما لا تفعل الانواء[11]
واذا عفوت فقادرا ومقدرا ... لا يستهين بعفوك الجهلاء
واذا رحمت فانت ام او اب ... هذان في الدنيا هما الرحماء
واذا غضبت فانما هي غضبة ... في الحق لا ضغن[12] ولا بغضاء
واذا رضيت فذاك في مرضاته ... ورضى الكثير تحلم[13] ورياء

(١) ابراهيم عليه السلام (٢) السيدة مريم (٣) خمدت النار سكن لهيبها الذوائب جمع ذوابة وهي اعلى كل شيء والمراد بالذوائب هنا السنة اللهيب (٤) تتوالى (٥) اى يروح ويغدو (٦) المخيلة المظنة (٧) استسقى الرجل طلب السقي (٨) المطر (٩) يوسف النبي (١٠) اياء الشمس واياتها نورها وحسنها (١١) النوء المطر (١٢) الحقد (١٣) التحلم تكلف الحلم.

واذا خطبت فللمنابر هزّة … تعرو الندى(۱) وللقلوب بكاء

واذا قضيت فلا ارتياب كانما … جاء الخصوم من السماء قضاء

واذا حميت الماء لم يورد ولو … ان القياصر والملوك ظماء

واذا اجرت فانت بيت الله لم … يدخل عليه المستجير عداء

واذا ملكت النفس قمت ببرّها … ولو ان ما ملكت يداك الشاء

واذا بنيت(۲) فخير زوج عشرة … واذا ابتنيت(۳) فدونك الآباء

واذا صحبت رأى الوفاء مجسّما … فى بردك الاصحاب والخلطاء

واذا اخذت العهد واعطيته … فجميع عهدك ذمة ووفاء

واذا مشيت الى العدا فغضنفر(۴) … واذا جريت فانك النكباء(۵)

وتمدّ حلمك للسفيه مداريا … حتى يضيق بعرضك السفهاء

فى كل نفس من سطاك(۶) مهابة … ولكل نفس فى نداك رجاء

والرأى لم ينض(۷) المهند(۸) دونه … كالسيف لم تضرب به الآراء

يا ايها الامى حسبك رتبة … فى العلم ان دانت(۹) بك العلماء

الذكر آية ربك الكبرى التى … فيها لباغى(۱۰) المعجزات غناء(۱۱)

صدر البيان له اذا التقت اللغى(۱۲) … وتقدم البلغاء والفصحاء

نسخت به التوراة وهى وضيئة … وتخلّف الانجيل وهو ذكاء(۱۳)

لما تمشى فى الحجاز حكيمه … فضّت (عكاظ) به وقام حراء(۱۴)

ازرى(۱۵) بمنطق اهله وبيانهم … وحى يقصر دونه البلغاء

حسدوا فقالوا شاعر او ساحر … ومن الحسود يكون الاستهزاء

---

(۱) النادى (۲) بنى باهله زف اليهم (۳) ابتنى صار له بنون (۴) اسد (۵) الريح بين ريحين (۶) جمع سطوة (۷) نضا السيف من غمده سله (۸) المهند السيف المنسوب الى الهند (۹) دان به اتخذه دينا (۱۰) الباغى الطالب (۱۱) الغناء ما يغنى (۱۲) جمع لغة (۱۳) ذكاء من اسماء الشمس (۱۴) حراء الغار الذى كان يتعبد فيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم ونزل عليه فيه الوحى (۱۵) ازرى به عابه .

تدنال (بالهادی) الکریم (وبالهدی) مالم تنل من سؤدد سیناء
امسی کانک من جلالک امة وکانه من انسه بیداء
یوحی الیک الفوز فی ظلمائه متتابعاً تجلی به الظلماء
دین یشیّد ایة فی آیة لبنائه السّورات والاضواء
الحق فیه هوالاساس وکیف لا والله جل جلاله البنّاء
ما حدیثک فی العقول فمشرع[1] والعلم والحکم الغوالی الماء
هو صبغة[2] الفرقان نفحة قدسه والسین من سوراته والواء
جرت الفصاحة من ینابیع التهی من دوحه[3] وتفجر الانشاء
فی بجوه للسابحین به علی ادب الحیاة وعلمها ارساء
أتت الدّهور علی سلافته[4] ولم تفن السلاف ولا سلا الندماء

بک یا ابن عبدالله قامت سمحة[5] بالحق من ملل الهدی غراء
بنیت علی التوحید وهو حقیقة نادی بها سقراط والقدماء
وجد الزعاف من السموم لاجلها کالشهد ثم تتابع الشهداء
ومشی علی وجه الزمان بنورها کهّان وادی النیل والعرفاء[6]
ایزیس[7] ذات الملک حین توحّدت اخذت قوام امورها الاشیاء
لما دعوت الناس لبی عاقل واصم منک الجاهلین نداء
ابوا الخروج الیک من اوهامهم والناس فی اوهامهم سجناء
ومن العقول جداول[8] وجلامد[9] ومن النفوس حرائر واماء
داء الجماعة من ارسطالیس لم یوصف له حتی اتیت دواء
فوسمت بعدک للعباد حکومة لاسوقة فیها ولا امراء

---

(۱) مورد (۲) الصبغة النوع (۳) الدوح الشجر العظیم المتسع (٤) السلاف والسلافة افضل الخمر (٥) السمحة الملة التی لیس فیها ضیق (٦) العراف المنجم والجمع عرفاء (٧) ایزیس من الهة المصریین القدماء (٨) الجدول النهر الصغیر (٩) الجلمود الصخر۔

الله فوق الخلق فيها وحده — والناس تحت لوائها اكفاء

الاشتراكيون انت امامهم — لولا دعاوى القوم والغلواء(١)
داويت متئدا(٢) وداووا طفرة(٣) — واخف من بعض الدواء الداء
الحرب فى حق لديك شريعة — ومن السموم الناقعات(٤) دواء
والبر(٥) عندك ذمة(٦) وفريضة — لا منة ممنونة(٧) وحباء
جاءت فوحدت الزكاة سبيله — حتى التقى الكرماء والبخلاء
انصفت اهل الفقر من اهل الغنى — فالكل فى حق الحياة سواء
فلو ان انسانا تخير ملة — ما اختار الا دينك الفقراء

يا ايها المسرى(٨) به شرفا الى — ما لا تنال الشمس والجوزاء
يتساءلون وانت اطهر هيكل(٩) — بالروح ام بالهيكل الاسراء
بهما سموت مطهرين كلاهما — نور وروحانية وبهاء
فضل عليك لذى الجلال ومنة — والله يفعل ما يرى ويشاء
تغشى(١٠) الغيوب من العوالم كلما — طويت سماء قلدتك سماء
فى كل منطقة حواشى نورها — نون وانت النقطة الزهراء
انت الجمال بها وانت المجتلى — والكف والمرآة والحسناء
الله هيأ من حظيرة قدسه — نزلا لذاتك لم يجزه علاء
العرش تحتك سدة وقوائما — ومناكب الروح الامين وطاء
والرسل دون العرش لم يؤذن لهم — حاشا لغيرك موعد ولقاء

(١) الغلو (٢) متأنيا (٣) طفر وثب (٤) القاتلات (٥) الاحسان (٦) عهد (٧) المنة العطية والممنونة المطبوعة بالمن (٨) الاسراء السير ليلا (٩) الجسم والصورة والشخص (١٠) غشى المكان يغشاه أتاه.

الخيل تابى غير احمد حاميا   وبها اذا ذكر اسمه خيلاء
شيخ الفوارس يعلمون مكانه   ان هيجت اسادها الهيجاء
واذا تصدى للظبى فمهند   او للرماح فصعدة[1] سمراء
واذا رمى عن قوسه فيمينه   قدر وما ترمى اليمين قضاء
من كل داعى الحق همة سيفه   فلسيفه فى الراسيات مضاء[2]
ساقى الجريح ومطعم الاسرى ومن   امنت سنابك خيله الاشلاء
ان الشجاعة فى الرجال غلاظة   مالم تزنها رافة وسخاء
والحرب من شرف الشعوب فان بغوا   فالمجد مما يدعون براء
والحرب يبعثها القوى تجبرا   وينوء تحت بلائها الضعفاء
كم من غزاة للرسول كريمة   فيها رضى للحق او اعلاء
كانت لجند الله فيها شدة   فى اثرها للعالمين رخاء
ضربوا الضلالة ضربة ذهبت بها   فعلى الجهالة والضلال عفاء
دعموا على الحرب السلام وطالما   حقنت دماء فى الزمان دماء

الحق عرض الله كل ابية   بين النفوس حمى له ووفاء
هل كان حول (محمد) من قومه   الا صبى واحد[3] ونساء
فدعا فلبى فى القبائل عصبة   مستضعفون قلائل انضاء
ردوا بباس العزم عنه من الاذى   مالا ترد الصخرة الصماء
والحق والايمان ان صبا على   برد ففيه كتيبة خرساء[5]
نسفوا بناء الشرك فهو خرائب   واستاصلوا الاصنام فهى هباء
يمشون تغضى الارض منهم هيبة   وبهم حيال نعيمها اغضاء

---

(١) الظبى جمع ظبة وهى حد السيف والصعدة القناة المستوية (٢) مضى السيف مضاء قطع (٣) هو امير المؤمنين علي ع

(٤) المهزول من الابل وغيرها (٥) الكتيبة الخرساء التى لا يسمع فيها صوت .

حتى اذا فتحت لهم اطرافها   لم يطغهم ترف ولا نعماء

يا من له عز الشفاعة وحده   وهو المنزه ماله شفعاء
عرش القيامة انت تحت لوائه   والحوض انت حياله السقاء
تروي وتسقي الصالحين ثوابهم   والصالحات ذخائر وجزاء
المثل هذا ذقت في الدنيا الطوى   وانشق من خلق عليك رداء
لي في مديحك يا رسول عرائس   تيمن فيك وشاقهن (١) جلاء
هن الحسان فان قبلت تكرما   فمهورهن شفاعة حسناء
انت الذى نظم البرية دينه   ماذا يقول وينظم الشعراء
المصلحون اصابع جمعت يدا   هي انت بل انت اليد البيضاء
ماجئت بابك مادحا بل داعيا   ومن المديح تضرع ودعاء
ادعوك عن قومي الضعاف لازمة   في مثلها يلقى عليك رجاء
ادرى رسول الله ان نفوسهم   ركبت هواها والقلوب هواء
متفككون فما تضم نفوسهم   ثقة، ولا جمع القلوب صفاء
رقدوا وغرهم نعيم باطل   ونعيم قوم في القيود بلاء

ظلموا شريعتك التى نلنا بها   ما لم ينل في رومة الفقهاء
مشت الحضارة في سناها واهتدى   في الدين والدنيا بها السعداء
صلى عليك الله ما صحب الدجى   حادٍ وحنت بالفلا وجناء (٢)
واستقبل الرضوان في غرفاتهم   بجنان عدن آلك السمحاء
خير الوسائل من يقع منهم على   سبب اليك فحسبي الزهراء (٣)

(١) شاقه الحب هاجه (٢) الوجناء الناقة الشديدة (٣) فاطمة سلام الله عليها.

انتحار الطلبة

«رأى امير الشعراء ذلك المفزع الوبيّ الذي يفزع اليه صغار الطلبة بعد سقوطهم في الامتحانات فنظم لهم هذه القصيدة يقطع عليهم فيها سبيل اليأس ويبسط لهم سبيل الأمل.

ناشئ في الورد من ايامه	حسبه الله ابالورد عثر (١)
سدّد السهم الى صدر الصبا	ورماه في حواشيه الغرر (٢)
بيد لا تعرف الشرّ ولا	صلحت الا لتلهو بالاكر (٣)
بسطت للسمّ والحبل وما	بسطت للكاس يوماً والوتر
غفر الله له ما ضرّه	لو قضى من لذّة العيش الوطر
لم يُمتّع من صبا ايامه	ولياليه اصيل وسحر (٤)
يتمنّى الشيخ منه ساعة	بحجاب السمع او نور البصر (٥)
ليس في الجنّة ما يشبهه	خفّة في الظلّ وطيب قصر
فصبا الخلد كثير دائم	وصبا الدّنيا عزيز مختصر

كل يوم خبر عن حدث	سئم العيش ومن يسأم يذر (٦)
عاف بالدنيا بناءً بعد ما	خطب الدنيا واهدى دهر (٧)
حل يوم العرس منها نفسه	رحم الله العروس المختضر (٨)

(١) حسبه الله اى كفاه الله (٢) الصبا الميل الى جهة الفتوة. الحواشي الجوانب (٣) الاكر جمع اكرة وهي الكرة (٤) الاصيل وقت ما بعد العصر الى المغرب. السحر قبيل الصبح.

(٥) منه اى من صبا الايام (٦) الحدث الشاب. يذر يترك

(٧) عاف كره. بناء من قولهم بنى باهله اى زفت اليه. خطب من خطبة الزواج. اهدى اعطى الهدية. مهر اعطى المهر (٨) المختضر اى الميت في صباه من اختضار الكلأ اى قطعه وهو اخضر

ضاق بالعيشة ذرعاً فهوى عن شفا اليأس وبئس المنحدر [1]
راحلاً في مثل اعمار المنى ذاهباً في مثل آجال الزهر
هارباً من ساحة العيش وما شارف الغمرة منها والغدر [2]
لا ارى الايام الا معركاً وارى الصنديد فيه من صبر [3]
رب واهي الجاش فيه قصف مات بالجبن واودى بالحذر [4]

لامه الناس وما اظلمهم وقليل من تغاضى او عذر
ولقد ابلاك عذراً حسناً مرتدي الاكفان ملقى في الحفر
قال ناس صرعة من قدر وقديماً ظلم الناس القدر
ويقول الطب بل من جنة ورأيت العقل في الناس ندر [5]
ويقولون جفاء راعه من اب اغلظ قلباً من حجر [6]
وامتحان صعبته وطأة شدها في العلم استاذ نكر [7]
لا ارى الانظاماً فاسداً فكك العلم واودى بالاسر
من ضحاياه ، وما اكثرها ! ذلك الكاره في غض العمر [8]
ما رأى في العيش شيئاً سره فاخف العيش ما ساء وسر
نزل العيش فلم ينزل سوى شعبة الهم وبيداء الفكر [9]
ونهار ليس فيه غبطة وليال ليس فيهن سمر [10]

(١) ضاق بالشيء ذرعاً ضعفت عنه طاقته ولم يجد مخلصاً من مكروهه . الشفا حرف كل شيء (٢) شارف الشيء قاربه ودنا منه . غمرة الشيء شدته ومزدحمه . الغدر جمع غدير وهو النهر والقطعة من الماء يغادرها السيل (٣) الصنديد السيد الشجاع (٤) الواهي الضعيف المتداعي الى السقوط . الجاش نفس الانسان او هو رواع القلب عند الفزع . القصف الخور والضعف اودى هلك (٥) الجنة الجنون (٦) الجفاء غلظ العشرة (٧) النكر الفطن (٨) غض العمر اي العمر الغض الناضر (٩) شعبة الهم طائفة منه (١٠) الغبطة حسن الحال . السمر الحديث في الليل .

ودروس لم يذلل قطفها | عالمران لطق الدرس سحر (١)
ولقد تنهكه غائلة الضنى | ضرة منظرها سقم وضر (٢)
ويلاقى نصباً ممّا انطوى | فى بنى العلات من ضغن وشر (٣)
اخوة ما جمعتهم رحم | بعضهم يمشون للبعض الخَمر (٤)
لم يرقوا ملك الحب على | ابويهم او يبارك فى الثمر
خلق الله من الحب الورى | وبنى الملك عليه وعمر

نشأ الخير، رويداً قتلكم | فى الصبا النفس ضلال وخسر (٥)
لو عصيتم كاذب الياس، فما | فى صباها يحر النفس لضجر (٦)
تضمر الياس من الدنيا وما | عندها عن حادث الدنيا خبر
فيم تجنون على آبائكم | الم الثكل شديداً فى الكبر؟
وتعقون بلاداً لم تزل | بين اشفاق عليكم وحذر؟
فمصاب الملك فى شبانه | كمصاب الارض فى الزرع النضر
ليس يدرى احد منكم بما | كان يعطى لو تأنى وانتظر
رب طفل برح البوس به | مطر الخير فتياً ومطر (٧)

---

(١) يذلل ومن ذلل الشيء جعله هيناً. قطف الثمر جنيه وجمعه وتطف الشيء اخذه بسرعة (٢) تنهكه تضنيه. الضنى المرض والهزال. ضرة المرأة امرأة زوجها وهما ضرتان وهن ضرائر (٣) بنو العلات بفتح العين هم بنو امهات شتى من رجل واحد. الضغن الحقد (٤) بعضهم يمشون للبعض الخمر بفتح الخاء اى يختلونهم ومنه قولهم هو يدب له الضراء ويمشى له الخمر (٥) نشاء الخير اى يا نشأ الخير والنشا بفتح الشين جمع نشئ بسكونها وهو النسل. رويداً اى مهلا لتسمعوا ما اقول. الخسر بضم السين الخسران.
(٦) لو عصيتم كاذب الياس حض معناه اعصوا كاذب الياس.
(٧) برح به جهده واذاه ومطر الخير بضم الميم اى اصابه كما يصيب المطر الارض ومطر بفتح الميم اى صدر عنه الخير كالمطر.

maablib.org

وصبي ازرت الدنيا به ... شب بين العز فيها والخطر (١)

ورفيع لم يسود داب ... من ابوا الشمس ومن جدّ القمر؟

فلك جار ودنيا لم يدم ... عندها السعد، ولا النحس استمر

روّحوا القلب بلذات الصبا ... فكفى الشيب مجالا للكدر (٢)

عالجوا الحكمة واستشفوا بها ... وانشدوا ما ضلّ منها في السير (٣)

واقرءوا آداب من قبلكم ... ربما علّم حيا من غبر (٤)

واغنموا ما سخر الله لكم ... من جمال في المعاني والصور (٥)

واطلبوا العلم لذات العلم لا ... لشهادات وآداب اخر (٦)

كم غلام خامل في درسه ... صار بحر العلم استاذ العصر

ومجدٍ فيه امسى خاملاً ... ليس في من غاب او في من حضر

قاتل النفس ولو كانت له ... اسخط الله ولم يرض البشر

ساحة العيش الى الله الذي ... جعل الورد باذن والصدر (٧)

لا تموت النفس الا باسمه ... قام بالموت عليها وقهر

انما يسمح بالروح الفتى ... ساعة الروع اذا الجمع اشتجر (٨)

فهناك الاجر والفخر معاً

من يعش يحمد، ومن مات اجر

---

(١) ازرت به تهاونت (٢) روّحوا القلب اي انعشوه وطيبوه (٣) الحكمة صواب الامر وسداده ووضع الشيء في موضعه. السير بكسر السين جمع سيرة وهي للانسان طريقة سلوكه بين الناس (٤) من غبر من مضى (٥) اغنموا من غنم الشيء فاز به من غير مشقة واخذه بغير بدل. (٦) آداب جمع ادب وهو الحاجة (٧) الورد بلوغ الماء والصدر الرجوع عنه. (٨) الروع الفزع ويأتي بمعنى الحروب وهو المراد هنا.

الشيخ عبد المحسن الكاظمي (١)

شاعر القطرين رفع لواء شعره في العراق ونشره في مصر فبسط اجنحته على العالم كله وصبح يعد في طليعة شعراء مصر غير مسبوق ولا ملحوق، والصفة التي امتاز بها على جميع شعراء عصره بل ما قاربه هو طول النفس وقوة البديهة فكان يرتجل في مجلس واحد القصيدة التي تبلغ المائة والمائتين بيتا من غير ان يظهر عليه اثر الكلفة وقد روى عنه سليم سركيس الصحافي المتفنن المشهور في مجلته قال: نظم الدكتور ابراهيم شدودي قصيدة في مديح الاستاذ الكاظمي في الحفلة التي عقدت لتكريمه فما انتهى الدكتور من تلاوتها حتى جاراه المحتفل به بقصيدة ارتجالية من نفس البحر فكان ينظم وانا اكتب والاخوان يعجبون بسرعة خاطره وقالت مجلة «الضياء» الغراء في عددها القريب وروى الثقات من الادباء انه كان يرتجل قصائده في الحفلات الرهيبة يربو ابياتها على مائة وكتب الخطيب انه كتب له في الجلسة الواحدة مائة بيت يرتجلها وهو رابض ربضة الاسد وكل بيت منها امنع من قلعة.

ولد في بغداد في منتصف شعبان سنة ١٢٨٢ هجرية وتعلم فيها مبادئ القراءة والكتابة ولما كان ابوه يشتغل بالتجارة مال الولد الى تعاطي هذا العمل واخذ يطالع الكتب التي تبحث فيه ثم ترك التجارة واحترف الزراعة فلم يلق نجاحا فعكف على مطالعة الكتب والرسائل الادبية وتعلم الشعر العربي واتقن صناعته في النجف الاشرف لدى الشاعر الكبير العلامة السيد ابراهيم الطباطبائي (٢) فرسخ في طبعه صوغه وطبعه فتراه في غالب شعره كانه يفرغ عن لسان استاذه يعرف ذلك كل من طالع شعر السيد وعرف سبكه ومن اخص مزاياه ظهور نفس البداوة وجودة التعبير والمتانة وحسن السبك ورصانة القافية لا يسبقه في ذلك سابق كان يتغنى في شعره تغنيا بدويا وقد اخذ عند ذلك حافظ بك ابراهيم شاعر مصر مات الكاظمي في مصر قبل اليوم باشهر في هذه السنة سنة ١٣٥٤ هـ وفقد به العالم العربي اجمع والاسلامي الشيعي خاصة وقد اليس له مثل في الاحياء واليك نبذ من شعره اطلعنا عليه.

(١) [illegible]

الحرّية

مهما تباعد فهو منك قريب | يوم لعه بين الضلوع دبيب
فاذا تباعد فالحبيب مبغض | واذا تقارب فالعدو حبيب
لا فرق بين المشرقين سوى الذي | يصفو بهذا وذاك يشوب
كالشمس ما بين الانام مشاعة | ولها شروق مرة وغروب
كم قرب القوم اللئام وباعدوا | حتى استوى التبعيد والتقريب
لا يصدقون وكيف يصدق طامع | يصغى الى داعي النفاق كذوب
ليس الهوى من كل صب احدلا | ان الهوى للعاشقين ضروب
هيهات يصبيني سوى حرية | يصبو الشباب لذكرها والشيب
يكفي جمالك انت فيه يوسف | وكفى محبك انه يعقوب
امنية الشعبين انت فضيلة | تاقت اليك قبائل وشعوب
حرية الامصار انت حبيبة | في حبها يستعذب التعذيب
عظمت على قلب المحب همومه | يكفي دلالك أيها المحبوب
في كل يوم حفلة لك يرتقي | فيها المنابر شاعر وخطيب
لك كل يوم في المحافل سيرة | تتلى فذكر عن سناك ينوب
يا حبذا يوم الجمال وحبذا | يوم الوصال واجره المكسوب
يوم يعود به لنا استقلالنا | ويرد فيه حقنا المغصوب
حتام نحتمل المذلة طوعا | ولنا بآفاق البلاد وثوب
نرجو الحياة وليس يجهل عالم | ان الحياة مصائب وخطوب
لا فاتنا عز الحياة ولا عدت | شعبا تذل بها الحياة شعوب

يا حبذا يوم يروح لنا به
هذا له نغم وذاك طروب

العينية

الى كم تجيل الطرف والدار بلقع ... اما شغلت عينيك بالجزع اربع
أأنت معيري عبرة كلما ونت ... يحفزها برح الغرام فتسرع
وهل عريت ارض كسوت اديمها ... بماء شئوني فهي زهراء مربع
فمن حر انفاسي وفيض محاجري ... مصيف تراءى في ثراها ومربع
الم تر جرعاء الحمى كيف روضت ... وسال بمحمر الشقائق اجرع
فهاتيك من دمعي وهذاك من دمي ... فللعين ذا مبكى وللقلب مجزع
جرى ماء جفني عن سويداء مهجتي ... فمن اجل ذا وشي الرياض مجزع
أفي كل دار انت ماتح عبرة ... اذا غاض منها مدمع فاض مدمع
كانك فيها ناظر رسم منزل ... حمته عن النظار نكباء زعزع
تركت شعبا في رباها ولعلعا ... فهاج لك البرحاء شعب ولعلع
كان على عينيك عارض مزنة ... تصوب عزاليها ولا تتقشع
كان بها خرقاء اوهت مزادها ... وليس لوهي سال واديه مرقع
تتبع تجد ما يغمر القلب سلوة ... وهل عدم السلوان من يتتبع
وهيهات تسلي الدار وهي فجيعة ... ويسلو اسير الدار وهو مفجع
وافدح خطب شفني لصروفه ... وجرعني ما لم اكن اتجرع
وقوفي على تلك الديار وقد عفت ... معالم كانت زاهيات واربع
معالم اعفاها البلى فتزعزعت ... وما هي الا الكبد تتزعزع
وقفت عليها آخر الليل وقفة ... اودع من اطلالها ما اودع
ولا مسعد الا الدموع وكيف لي ... اذا جف ما عندي من الدمع مجمع
ايا بانة الوعساء من علم الذوى ... نفر علك حتى اجتث من حيث تفرع
ويا غفلات الجزع هل بعد عاجل ... معاد لايام النعيم ومرجع

فكم ليلة بتنا نشاوى ولا طلا … وصحبي وما غير الاحاديث تصرع
يطير بنا الشوق ارتياحا وكلنا … اذا يا هزي في ندوة الحي وقع
فمن مرغم يصبو لنجوى مغرم … ومن مولع يرثي لشكوى مولع
ويا حبذا بالجزع فرع اراكة … تميل وفي افنانها الورق تسجع
وورق حمامات مع الصبح اقبلت … تردد في الحانها وترجّع
نصبت لها اذني وقلت اصاخة … عسى نبأ من ذي هوى يتسمع
فاعرضن عن ذي لوعة ودوين لي … احاديث مجراها الجوى والتولع
احن الى النائي حنين موله … وهل يرجع النائي الحنين المرجع
وعندي وما عندي وهل هي غلة … اذا عللوها بالتذكر تنقع
ولم انس يوم الجزع والساعة التي … وقفنا بها نبكي الديار ونجزع
وقفنا عليها برهة ويد الاسى … تقطع من احشائنا ما تقطع
ونادى المنادي حين ازمعت السرى … الى اين يا حامي الحقيقة مزمع
فوسعت قلبي بالاسى كل ضيق … وضاق بجفني الفضاء الموسع
فلله ما فت الوداع من الحشا … ولله ما قاسى الخليط المودع
سرينا بنجوب البيد في غلس الدجى … وصارت مطايانا تخب وتوضع
تعوج بنا شرقا وغربا كانها … تقيس بمسراها القفار وتذرع
كانا وقد مالت بنا سنة الكرى … سجود على اكوارهن وركع
نقطع من اعراض كل تنوفة … سماوية الاعلام ما ليس يقطع
ونعتام تيار الدجى بعزائم … تلوح بآفاق البلاد وتلمع
ويا مالف الاكرام ردوا دليتي … فان فؤادي عندكم بات مودع
اقول وقد شبت بقلبي جذوة … تعلمني جمر الغضا كيف يلذع
احباي هل من عطفة في رباعنا … يطيب بها المصطاف والمتربع
وهل تنثني الايام ثانية لنا … ويجمعنا بعد التفرق مجمع

maablib.org

تهب صبا حتى تكاد مع الصبا | نزاعا الى واديكم الروح تنزع
كانكم مني بمرأى ومسمع | على حين لا مرأى هناك ومسمع

ولما نقلنا للبواخر رحلنا | وعفنا المطايا وهي حسرى وظلع
هجمنا على جيش من الموج ضارب | بزخاره نحو السما يترفع
يطالعنا من كل فج كانه | جبال "شرورى" اصبحت تتقلع
ولما تبينت "السويس" وسار بي | الى النيل سيار من البرق اسرع
هرعت اليه عاطفا من حشاشتي | وقلت لصحبي هذه مصر فاهرعوا
سقى الله دارا تيم الصب نشرها | واخرى بها دارية تتضوع
لقد صرت في هذي وقلبي معلق | بتلك اذا ما خالنا اليوم اصنع
واصبحت اسوانا فلا انا ميت | فاسلو ولا حي يرجى فاطمع
انادي فلا شمعون يسمع دعوتي | فيدنو ولا ينأى بوجدي يوشع
ومالي منه يعلم الله لو دنا | سوى نظرة تدنو الي فاقنع
ذر الدمع يدمي ناظري فانني | رأيت بعيني طرف شمعون يدمع
ويا اهل هذا الحي خلوا لنا الجوى | نقضي به ليل الصبابة واهجعوا
على داركم شق الجيوب ودارنا | يشق وريد في ثراها واخدع
فلو ان مثلي في سراة قبيلكم | من الحب مضنى ومن البين موجع
لاعلنت بالشكوى وصحت بالجوى | وقلت اسعدوني بها الصحب ادعوا
تمكنت الاوجاع من كل مفصل | وليس لهذا الصب من يتوجع
وآيسني طول النوى من طماعتي | ولا يأس الا حين لم يبق مطمع
تكلفني عيناي في الحي هجعة | فاغمض عيني انني لست اهجع
وآمل من نومي المشرد رجعة | واكبر ظني انه ليس يرجع
اقول لجيران الهم بين اضلعي | مراح وفي الاحشاء مرعى ومرتع

ايا جيرتي جفا لرقاد نعاذر … اذا رحت في كاس من السهد اكرع
ملكتم فوادي بالتودد خدعة … وكل كريم بالتودد يخدع
تعسفتم ما كان مني شيمة … واين من المطبوع من يتطبع
وكيف ارجّى منكم ذا حفيظة … واكثر شيئ في الانام التصنع
الا ان دهري موجعات فعاله … وافعال اهليه امض واوجع
امثل "فلان" يحفظ الناس وده … ومثلي في هذى البلاد يضيع
فوالله ما ادري وقد خام الحشا … هوى اوشكت منه الحشا تتصدع
اترك مصرا ام اقيم بجوها … وما جوها الا جوى يتدفع
تسا ومني خفض الجناح ظباؤها … وما شيمتي الا العلا والترفع
اصد فتثنيني الى الحي لفتة … ويقتادني داعي الغرام فاتبع
واغضى فتلويني الى الغيد نظرة … ترد غرامي كلما بان برقع
فينزع في قلبي سهاما مريشة … واطرب اما قيل في القوس منزع

تعدت صروف الدهر مصر واهلها … ولا زال في ارجائها البشر ليسطع
نعم اهل مصر انتم خير امة … وما الخير الا منكم يتفرع
لقد شاع عنكم كل فضل وسؤدد … وسوف نرى للفخر ما هو اشيع
خذ واحذركم فالكاشحون بمرصد … وانتم كما شاء الكواشح هجع
ارى اليوم موسوما بكل شنيعة … واخشى غدا ياتي بما هو اشنع
ولكنني ارجو انتباهة حازم … تصرف عنا هول ما نتوقع
دعوا عنكم مرّ الهوان وعرجوا … الى جنبات العز من حيث تنصع
وعودوا بها شمّ الانوف تواركا … انوف الاعادي دونكم وهي جدع
ولا تستبعوهم غير يائس فانهم … الى اكلكم اخزاهم الله جوع
وشدوا عرى اوطانكم بمثقف … من الرأي تخشاه الظبي وهي قطع

وكونوا لها اطواد عز منيعة ... يكن لكم فيها الفخار الممنع
تخلى لكم من لو عصفتم بجلده ... رأيتم اذاً اعضب الشبا كيف يقطع
وحل بكم من لو علمتم محله ... علمتم اذا بدر السما اين يطلع
فان الذى فى الكون عنه مفرق ... وان الذى فى الكون فيه مجمع
فلا يملك العلياء الا سميذع ... وها انا ذاك الاريحى السميذع
تزعزع ابطال الوغى لو تحركت ... يراعة فكرى لا الوشيج المزعزع
ويسكرنى والبيض تعسف بالطلى ... نجيع الهوادى لا العقار المشعشع
وكيف اخاف الخطب يسود ليله ... وأسياف عزمى فى دجى الخطب لمع
فكم غمة كشفتها وعظيمة ... تسنمتها والليل اسود اسفع
وحادثة قصرتها بعصابة ... تطول لهم فى الروع بوع واذرع
تطلق منها كل دهياء ازمة ... كانى فيها الارقم المتطلع
فقل للعدى تختر لها اى ميتة ... فسيفى بالوان المنون مرصع
وهاك لسيفى الذكر فى كل وقعة ... ولم يخل من آثار سيفى موقع
ورب سعاة اسرعت خطواتهم ... ففات مساعيها المشيح السرعرع
ترانا الذى التمثيل سيئن خلقة ... ولكن حفظنا المكرمات وضيعوا
ولى من وراء الغيب عين تدلنى ... على المنهل العذب الذى ليس يشرع
ارى كل تلعاء متى شئت جزتها ... وخلفت دونى كل من يتتلع
ويارب قوم غرهم يوم جمعنا ... واغرارهم ذاك العديد المجمع
يخالون ان الطود يؤلمه الحصا ... وان السبنتى بالنباح يروع
وما علموا ان يمموا الغاب خدعة ... يكون وراء الغاب ليث مخدع
فجاءوا الى الاسلام يعترضونه ... سفاها فشاموا ان واديه مسبع
سعوا بضلالات تخيب سعيهم ... اخو الرشد محمود النقيبة اروع
فردوا عن الاسلام ميلا رقابهم ... وجيد بنى الاسلام اجيد اتلع

واقسم انى لو شحذت مقالتى | لراح بها هانوت(١) وهو مبضع
ولكننى اغضى احتشاما وقدرة | وعندى من القول الطرير الملمع

ونحن بنوا البيض المصاليت فى اللقا
اذا مصقع مناجنا قام مصقع

سيروا بنا

سيروا بنا عنقا وشدّا | سيروا بنا ممسى ومغدى
سيروا فرادى او ثنى | والجمع للغايات اجدى
لا يقعدنّ بعزمنا | يوم يريبنا الهزل جدّا
ولئن تخلف من تخلف | واستحال القرب بعدا
فالسيف يقطع فى يدى | بطل وان نكل الفرندا
ما خاف يوما ان يهى | من احكم الاهواء شدا
فلربما جاء المريب | وليس يدرى جاء ادّا
ولرب رائى ذى سدا | دٍ عارض الرأى الاسدّا
من ذا رأى الحد المذرّ | ب أبطل الحد الاحدّا
لتسر وفودكم الى | تلك الربى وفدا فوفدا
ليرى الورى اىّ الورى | اهدى الورى واضل قصدا
من لى بمن ان شاء احيا | عزمه او شاء اردى
يرقى المنابر واعظا | اوان يعود الغى رشدا
من رام ادراك المرا | م سعى بلا ملل وجدّا

(١) هو (هانوتو) السياسى الافرنسى الشهير الذى تحامل بكتابته على الاسلام وقد انبرى للرد عليه الاستاذ الشهير الشيخ محمد عبده المصري وكان للرد صدى ودوى حتى اضطر (هانوتو) الى الاعتذار وتصحيح كلامه.

من لم يعز بموطن   حر يكن للذل عبدا

سيروا الى الوطن الموقى   بالنقائب والمفدى
سيروا الى من سار ذكر   جماله فى الكون ندا
سيروا الى ذى طلعة   كالنجم للسارى واهدى
سيروا الى ذى راحة   كالسحب لا بل تلك اندى
ياحبذا وطن اعاد   الفضل فى الدنيا وابدى
ياحبذا وطن يغنى   باسمه ابدا ويحدى
وطن تقادم ذكره   عند المكارم واستجدا
وطن اذا نضب الروا   اولى عوارفه واسدى
هوموطن القوم الالى   فضلوا الانام أبا وجدا
حسب الى قحطان مت   وعد يعرب حين عدا
وكفى به فخرا اذا   ماعد فهرا او معدا
نحن الكرام السابقو   ن الى العلى قبلا وبعدا
من شامنا شام الحيا   ة وشام برق ردى ورعدا
لماتزل عزماتنا   قداحة زندا فزندا
من بات مرمى للحوا   دث صير العزمات سردا

سيروا الى وصل الذى   يشكو من الاهلين صدا
عبثت به ايدى الضنا   وتركنه عظما وجلدا
وبرغم كل هداية   اضفى الضلال عليه بردا
واخاف ان وقف العلا   ج مشى الى الباقى فاعدى

سيروا نذبّ عن الحمى ... ونذود عنه المستبدّا
نحمى حمى اوطاننا ... ونصونها غوراً ونجدا
ونذودها من عدا ... ظلماً عليها او تعدّى
سيروا نولف شملها ... ونعيدها عقداً فعقدا
ان كان حرب فابتنوا ... لى فى بطون الطير لحدا
اوكان سلم فاجعلوا ... ذاك الثرى عيناً وخدّا
تالله لا ارضى الحيا ... ة ارى لديها الخسف وردا
ايروق لى عيش ارى ... فيه الكريم الحر عبدا
واذا نظرت الى الهوا ... ن رايت طعم الموت شهدا
ان لم تكن تجدى الحيا ... ة بعزها فالموت اجدى

انا لم اكن للمجد ان ... لم ابتنى للمجد مجدا
من شاقه وصل الحبيب ... قضى ليالى الهجر سهدا
نفسى وما ملكت يدى ... لك يا حبيب النفس تفدى
من يفتدى اوطانه ... لم يود اما قيل اودى
الذكر ابقاه الذى ... كانت له الاوطان خلدا
لا تحسبوا اوطاننا ... هنداً نحن لها ودعدا
هى نور اعيننا التى ... ابداً نراح بها ونغدى
اوطاننا ارواحنا ... بل انها بالروح تفدى
او يستعاض بندها ... من ذا رأى للروح ندا
ابداً نطالب بالحقو ... ق حقوقنا او نستردا
ابداً نجاهد دونها ... ونكافح الخصم الالدا
ونصدعنها من نوى ... او همّ يوما او تصدى

اخذ الامان من الزما ن من تاهب او اعدا
فلكم ليال قد تجنت ثم عادت بعد زبدا
سائني احباك عن الزمان وقد تعدى من تعدى
انى خبرت الدهر سبعا جاء بالحسنى وجعدا
وقليت تاريخ الورى ونقدت هذا الخلق نقدا
ورايت ذا اكرم يرو قات فعله ورايت وغدا
ولقيت عيشا انكدا من بعد ما لاقيت رغدا
لم يسترح من بعد الا من يكن من قبل كدا

سيروا لنشد لديارنا عدلا يهد الظلم هدا
ما كل من ساس الانا م قضى فريضتها وادى
سيان من ساس الورى عدلا ومن بهم استبدا
ولرب يوم خطبه عم الورى عكسا وطردا
ادا يتم كيف انبرى لضا رى وكيف قضى وحدا
صقل النيوب وقال كو نوا فى نيوب الخطب دردا
ان تدعه شبت لظا ه وان تدعه ذاب جدا
يا قلب كن حجرا اذا ما قلبوه كان صلدا
من لان للخطب الشد يد توقع الخطب الاشدا
يا قلب لا تجزع فقد بلغ المنى من كان جلدا
لا يأخذ الحد ثان ممن كان فى الحد ثان فندا

بالله يا وطنى اجب ما بال قلبك ليس يهدا
كل يبل غليله مما رجاه وانت تصدا

يرضيك تصبح للخراب ... وكنت للعمران مهدا

يا ايها الوطن الذى ... نادى بنيه واستمدا

واسى نائرًا كلما ... قيل اخمدى تزداد وقدا

ورمى بكلتى مقلتيه ... ولم يجد من ذاك بدا

يدعو كهولهم كما ... يدعوهم شيبًا ومردا

لك من بنيك النجب كل غضنفر وفتى وفدى

روح فؤادك واسترح ... فبنوك لا يألون جهدا

ستراهم كالبيض منضا ... ة تقتد الهام قدا

ستراهم كالاسد وا ... ثبة ترد الخطب ردا

يكفيك ابناء اذا ... عاينتهم عاينت اسدا

ركبوا الدجى جملا كما ... ركبوا الصباح اقب نهدا

قوم عماد الشرى ... سميتهم فى الروع جندا

قوم فضائلهم كنجم الا ... فق لا تحصيه عدا

سيروا اقواصد للمنى ... او تبلغ الاوطان قصدا

وترى البلاد جميعها ... علما طويل الظل فردا

يا حبذا العلم الذى ... ان تقصر الاعلام مدا

خلوا هذيما خلفكم ... واستقبلوا من كان سعدا

واذا بدا ثم فاختموا ... تنهى المسائل حيث تبدا

خير المعاد معاد من

للخير اصبح خير مبدا

الشيخ عبد الحسين صادق

علامة جبل عامل وفقيهها غير مدافع لقد تسنم درجة من العلم لا يرتقى اليها وبلغ من الادب شأواً لا يشق غباره وقد اوتى المعجزة فى شعره فلا يعارضه فيه احد. ولد فى النجف فى شهر صفر سنة ١٢٧٩ وهاجر به والده الى بلاد عاملة وهنالك شب وترعرع واخذ العلوم الاولية عن غير واحد من المشائخ وعرج على العراق لتحصيل العلوم العقلية والنقلية والقى عصا السير فى النجف الاشرف فتخرج على اساطين علمائه الاعلام ورجع الى جبل عامل مكللاً من غير واحد من اساتذته بالشهادة العلمية (اجازة الاجتهاد) وفى غرة رجب سنة ١٣١٦ه دخل قرية الخيام فمكث بها ثمان سنين فبنى فيها مسجداً فخماً لم يبن مضارعه فى عاملة وانشأ مدرسة كذلك نضيرتها مهمة وقد غصت بالطلبة وازهرت بحدائق الفضل ولم يزل مثابراً فى نشر الدين وبث احكام الشريعة مكافحاً اهل البدع والاهواء هناك الى ان انتقل الى النبطية بدعوة من عموم اهلها عند وفاة عالمها السيد حسن يوسف فتوجه نحوهم لاصلاح شأنهم وبنى بالنبطية حسينية هى ام الحسينيات فى جبل عامل اودع الله فيها سراً حسينياً بان جعل فئة من الناس تهوي اليها وله مؤلفات كثيرة فى انحاء العلم.

قال فى ذكرى فاجعة البقيع

بدع تشب فتلهب الاحن — وهوى يهب فتطفأ السنن
وثلاثة عمر الوجود بها — فتن وفتان ومفتتن
والناس لا ناس فيحفظهم — ما انكرته العين والاذن
الكون من قرن الى قدم — متقرح وقروحه الفتن
والجو منه تحت بردته — تتناحف الاضغان والاحن
ضع حيث شئت يداً تفوضها — صل ولكن ملمس خشن
واقبض على من رمت تقبضه — فالطيف ذاك وكفك الوسن

من فوق كل ثرى وتحت سما ... غي يجول شموسه الارن

في كل موماة لهم رهج ... وبكل فجّ حافر شثن

جل يا جموح الغي معتسفا ... بتّ العنان واطلق الرسن

شط امنا من رائعيك فلا ... سوط يكفكف منك او شطن

لك دولة نفذ القضاء بها ... وجرى ليراع وساعد الزمن

نشأت لنفعك شر ناشئة ... سوداء وبل وبالها هتن

باسم التمدن ارعدت فخوت ... منها قوى الايمان والمدن

تدعو لعلم او الى وطن ... والقصد لا علم ولا وطن

فغدت تماشركي غوى بهما ... يتحبّك لمستضعف الوهن

شحذت بالحاد مناصلها ... فقطعت ارابها السنن

ظهرت بثوب ابيض يقق ... ولها البطانة اسود جون

نسجت لنسج ملاحد سلفوا ... فالغزل ذاك الغزل والقطن

القوم سرهم معاوية ... وقميص عثمان لهم علن

لبسوهم شفعوا دسوهم ... فارتاع منها النيقد الفطن

سلمهم للذين ان وجلوا ... وهم لهم حرب اذا امنوا

ان اصروا الثغر الهم غضوا ... واذا رأوا اسد الله كمنوا

شتى حبائلها واجمعها ... حبل بها المغرور يرتهن

فلكل جيل حبل مصيدة ... ولكلّ قرن عندهم قرن

بذر الغوي كالرمل عندهم ... من ذا يكيل الرمل او يزن

يلقي فيسقي من زخارفهم ... والساقيان الشيح والمزن

اشقى لوري منهم بصدر قنا ... والذين لبة صدره طعنوا

نحروا الهازمه بمديته ... وبنارة احشاءه شحنوا

شنوا على الاسلام غارتهم ... ولواهم بالدين مدّهن

للفلك في الحرمين ما رقصت | بجنودهم عيديّة بدن
ولقتل دين الله ما شقت | منها الظبا وتنصّلت لدن
حطلت على حدث النبي بنا | دقهم كما تهما طل المزن
دهتا فهم من حول قبّته | اليوم هد ملك ايها الوثن
وعلى بليّة آله عكفت | تلك الحقود وختم الضغن
نقضت معاولها قبابهم | فقضى الكتاب وماتت السنن
فنفثت في الاوار جمعها | مذ صدّني عن غيرها الوهن
لكنني عجمت مهملها | بالدمع وهو العارض الهتن

من لي بذي دين اطارحه
او هان صدر ملؤه شجن

توحيد الخالق

توحيد الخالق يوسمه | لوح الايجاد ويرقمه
عين الوجدان تطالعه | ولسان العقل يترجمه
ويرتله آيا آيا | اتقان الصنع ومحكمه
لوكان اثنين اذا فسدت | اخلاط الكون وارقمه
وعلا بعض بعضا واختل | لمن يعلى ما يجرمه
عدم قل لي من موجده | من بعد وجود معدمه
يا من في سلك مشيئته | منثور الخلق منظمه
ورحيب الكون خلا وملا | سيال وجودك مفعمه

في كل انت ولست به ولعبيد عنه وقيمه
وبقبضة راحتك الملكو ت مبينه ومكتمه
اخفيّ انت وذا فلك الا فلاك علاك غنيمه
وبكف الكف مسجفه وبايد الايد مقومه
اخفيّ انت وذا فلك الـ دنيا قبساتك انجمه
وممنطقة باشعته ولقوس الغيم مسومه
مجر مجرته غررا ينساب بشهب انجمه
وتجوس الزهرة عقربه ويدوس السنبل ضيغمه
ولعوم الحوت بلجته مفغورا للجوزا فمه
وبه حمل لثور السرطا ن لقوسي قرنه يدعمه
اخفيّ انت وهذي الار ض بساطا انت منمنمه
ومسدسه نجد ألفه وسندس روض ملحمه
وبشذر الزهر موشيه وبدر القطر معلمه
وبجزع البحر مطوقه ولجين الماء مخدمه
اخفيّ انت وهذا الجو بنسيج السحب معممه
الهمت بك الايمان ولا ايمان لمن لا تلهمه
عبثاً اهدى الدهر على من يهدي العبد ويرحمه
لو يعلم فيه الخير هدا ه له لكن لا يعلمه
الدهر يؤمن وسيدهم القوم همو صم عمه
سبحوا بضلال هم أترى يهدون وهم عمي كمه
ما واحدهم الا زند بالقدح يزيد تضرمه
يبديه الامن ويظهره وركام الخوف يكتمه
عن بعد منه وعن كثب يرمي الديان ويثلمه

وعقيد همّ اطلاق المر ءِ وما يحويه ويغنمه
لا شين عليه بمحظور الا ما القوة تصدمه
فاعزّ الناس واسعدهم من حصن القوة يعصمه
واذل الخلق واشقاهم مفقود الايد ومعدمه
اني والظلم بمعوله صرح العمران يهدمه
ما عاش الفرد وامته ماموناً ممن يظلمه
الا بالدين وما يقضيه محللــه ومحرمه
بقصاص الشرع يعيش المر أ بعيش تغدق النعمه

شرها خلق الانسان وذا جشع يبغي ما يطعمه
لو تلقمه ملك الدنيا لم يشبعه ما تلقمه
هي معلق فكي همته عن همّ الغير وملجمه

اموحدة لا والانجيل مثلثه ومقنمه
اثلاثة افراد فرد من يفقه ذا او يفهمه
اتدين بما هو فوق الـ ـعقل ولا مخلوق يـلمه
قرت عين الدهري اذاً وافترّ سروراً مبسمه
يرمي الديان بذا نبلاً فتصيب الثغرة اسهمه
فيخرص بيع مراشيه مقتولاً مطلولاً دمه
ما راع حرمة خالقه من نصب العين مجسمه
هذا بالشهب وذا بالنا رو ذا بالخشب يصنمه
واخف الكل حجى من نـ ـسم البشرية يوسمه
اجل الله تعالى الله بشخص يقتذر مطعمه

من شبهه للناس بقرص الشمس وما يستلزمه
محموم او فيه لمم ومن الهذيان تكلمه
اسماء ذكاً هو عين ذكاً هل ذو لب يتوهمه
قسماً بابن العذراء وذا قسم لم يحنث مقسمه
ما ابن العذراء سوى عبد لله الله مكرمه
وخصصه برسالته ولهدى الخلق معممه
يحيي الاموات بدعوته وبها تبرى البرص الكمه
ولكل نبي يرسله الباري اعجاز يلزمه
احديث الخلق قديم الذا ت هل الالباب تسلمه
عد يا ابن الاب الى الاحجى وانبذ موهوماً تزعمه
هاخذ بيدي لنهدي وعلينا تزهر انجمه
ملنا نحو التوحيد الحق فطالبه لا يسأمه

الشمس

ابنت الصبح كم ارعبت قلبا! وكم ادهشت في مغناك لبا!
بقرنك يا غزالة ما نطحت الـ سماء فغودرت صلعاء جبا
فلم تستبق للظلما هزيعاً ولا للكوكب الجوزاء سربا
جبين الشرق منك احمر لطماً ووجه الغرب منك اصفر رعبا
لنشرت ذوائبين فما شعرنا صبي انت ام شيخ تصبا؟
امامك ترسلين بياض شعر وخلفك تسحبين دجاه سحبا
جررتهما على بحر وبر معاً فتجمعا موجاً وكثبا
تغقص منهما البحران موجاً طغى، وتجعد البران هضبا

هما الطيبان كافور ومسك ‍ ‍ ‍ وبالاسمار والآصال هبا

فابيض ذا واسود ذا جديدا ‍ ‍ ‍ وكل مخلق للدهر حقبا

مشيت بميعة الفتيات زهوا ‍ ‍ ‍ اجل وبهجة الشيخات دأبا

فلم نعلم اكاعبة بشرخ ‍ ‍ ‍ لشبيبته انت ام شمطاء شذبا؟

لوجهك لفتتا سخط ورحمى ‍ ‍ ‍ على صفحات راضية وغضبى

فتى تكسو الورى ريعان خصب ‍ ‍ ‍ وتلك تنض عنه الثوب جدبا

بعينك دمعتا فرح وترح ‍ ‍ ‍ تنابلتا معا ملحا وعذبا

فما البحران الا منهما اذا ‍ ‍ ‍ اغص لها وهذا ساغ شربا

بصدرك نفثتا حر وبرد ‍ ‍ ‍ بنيلان الورى يبسا ورطبا

تجفف ذى فما فيفوه رطبا ‍ ‍ ‍ وترطب ذى فما فيفوه ذربا

فليس العجم لولا انت عجما ‍ ‍ ‍ وليس العرب لولا انت عربا

لغات الخلق فيك مبلبلات ‍ ‍ ‍ وعنك تنشرت شرقا وغربا

اراك وانت جارية رخاء ‍ ‍ ‍ سبقت الطرف حين يرد هدبا

اراك يزيد بعدك الفضعف ‍ ‍ ‍ اذا ما زادك الجريان قربا

اراك وانت سافرة المحيا ‍ ‍ ‍ سدلت من السناء عليك حجبا

فانت مع التبرج بنت خدر ‍ ‍ ‍ وطالعك المبين هو المخبا

اراك مديرة زهر السواري ‍ ‍ ‍ رحا ومدارة فيهن قطبا

اراك وانت من نار تلظى ‍ ‍ ‍ يصب لعابك الذهبي صبا

هو التبر المذاب بكيمياء ‍ ‍ ‍ يحيل الترب فاكهة وابا

ونخلا باسقا طلعا وكرما ‍ ‍ ‍ وزيتونا ورمانا وقضبا

وارضا ناشرا طاووس زهر ‍ ‍ ‍ والفافا من الجنات غلبا

اراك تبوئين الناس ظلا ‍ ‍ ‍ وانت تقطعين الظل اربا

تناسل من نطافك كل ما في الـ … سماء جلى وما في الارض دبا
فما درت ضروع السحب الا … لمريك ثديها غمزا وحلبا
ولا نضحت عيون الارض حتى … عصرت جفونها فطفحن قعبا
همست بسمع هذا الكون سرا … فلبى خاضعا دفعا وجذبا
ام انت والافلاك مهد … لراضعها غدت تخدده دأبا؟
ارب مستو بمجين عرش … تزلزل رهبة منه ورعبا؟
املك محتب لسرير ملك … يهز سريره تيها وعجبا؟
اجبار تحكم في الدرارى … فجار فشتتت شعبا فشعبا؟
اغاز والنجوم له جنود … فشن اغارة شعواء شهبا؟
فرتبها مقدمة وعينا … وجنحانا وميسرة وقلبا؟
اقاض مستريب في شهود … ففرق بينها بعدا وقربا؟
ازراع والنجوم له سوام … يرودها من الخضراء عشبا؟
لها شق المجرة نهر ماء … فاوردها واصدرها مغبا؟
فمنها كالحمار يمص مصا … ومنها كالحمام يعب عبا
ازراع بعيبته بذور … مجنسة الاصول نوى وحبا؟
بها بذر القراح نجاب العضب … ولبعض نال ما يكفيه كسبا؟
انوى بتوا ظهر فلك … وافعم بطنها لهبا مشبا؟
فجاشت نفسها غيظا فقاءت … جذى فترصعت في الجو شهبا!!
ينثره على الزهراء قرطا … وينظمه الى الجوزاء قلبا؟
يقلده لعنق الثور طوقا … فيعلو فوق وثب الليث وثبا
مشى السرطان حين بدا تعلى … مروحا ثانيا عطفا وجنبا

الوحي انت ام ملك كريم … تبوء مقعدا للوحي رحبا؟

يبلغ الجهات الست وحيًا … الهيّا له ميلوين غلبا

ومابين بنانه وقلم القضايا … يخط اثنين مفروضًا وندبا

تفسخ تحت كيمياك كل عقل … وناء بعبئه فمشى مكبا

ام العفو من بيض وحمر … امنت القانصين فقرّ قلبا .

وكنى في كناسك او فسيح … كما شاء الهوى او حيث هبا

خلقت وما خلقت لأن تصادى … ولا ليريع منك الفكر سربا

لصيدك كم صلا الفكري فخًّا … وصفّق شركه خبًّا فخبا

لهمت جوبه بلسان نار … وقطعت الشراك الغلب اربا

رماك عن القسي نطاسيّ سهمًا … وحزك في الحسام ففل غربا

وشكك بالبنان ففل نصلا … وشكك بالرصاص فماع صلبا

وارسل من حبائله سباعا … ففت رعيلها بازا وكلبا

ففاء مقلبا كفيه خسرا … وباء مخند شاخذيه ضربا

ومد اداة تعريف اليه … مكبرة تريه الذر هضبا

تريه الابعد الاقصى نجيًا … له والضيق الحرجي رحبا

تريه الاغمض الاخفى جليا … وتبرزه امام العين نصبا

هي ابنة فكر "غاليلا" فاعظم … به فكرا على العيوق اربى

نعم هي خطوة للعلم اولى … ولان من الخطوات عقبا

متى تم الخلى زال الخطا عن … بني الدنيا ودابره استجبا

فما اليومان من ماضٍ وآت … سوى قيدين جلّا بين قضبا

وتلك القضب افكار البرايا … مصلتة الشبا عضبا فعضبا

سيصفو الجوهر الوهاج منها … ولكن بعد كر الدهر حقبا

سيرقى العلم لكن بعد لأيٍ … الى الاعلى من المحسوس كعبا

هو العلم الالهي الذي لا … يمس الريب منه الفكر جنبا

وكم من في شين لبيب حقا　　　ولكن من لطيف المحرض با
متى بلغ النماء العقل أخى　　　بلاغ الله ايحاء وكتبا
وكان هو الرسول الباطني الـ　　　ـذي ما انفك للاحياء تربا
وكان هو المربي من نداه الر　　　سول وبين حضنيه المربي
فاجلل بالمربي والمربي　　　واجمل بالمربي والمربي
ترعرع في حجور الوحي طفلا　　　ومذ بلغ الاشد عليه شبا
وفي كنف النبوة او حماها　　　ترعرع يحصب الابراد قشبا
تفرس من مشيد العلم سم الـ　　　ـخياط فشب منه النور شبا
فلعيا في اشعة كهرباء　　　لنا المتنبي فلسفة وطبا
فكاد الطب يحيي كل كهل　　　ويكسر آلة للموت حد با
تقلب في البلاد فكل ارض　　　بها اللقى العصى ترتاد خصبا
وانقاها من الاحياء طهرا　　　واعقمها من الاموات صلبا
ولولا انت يام الدهر ادى　　　لكان الطب جربزة وخبا
تلقى كل نبت منك سرا　　　يكافح علة فيفوه غلبا
تلقاه الطبيب الفذ وحيا　　　وتجربة وتحليلا وثقبا
وصيره عقاقيرا فاصلى　　　بجحفلها مع الادواء حربا
وجيشها فاعجز القوى التشديد اشد عارضة واربى
والثالث افتك منه سطا　　　واثقل وطأة واخف وثبا
فلم يسمح بر الظفر المعلى　　　منازلة تلاقي الندب ندبا
وان هجمت بوجه تماد عالد　　　حفاظ المرابطا لا وغلبا
فما بقت العدى فاصلها　　　وصادت نفرها ظبيا وضبا
واخلت ساحة الهيجاء جسم العليل من المشير بلى وكربا
الا ام الطهر انت الطهر دينا　　　حنيفيا وانت الطهر طبا

مطهرة لنا الارض ونبتاً | بما ولنا اعقاقيراً وعشبا
مطهرة البدن اصنافاً وروحاً | مطهرة الغذاء اكلاً وشربا
مطهرة الهوى حراً وبرداً | مطهرة الثرى بحراً وتربا

ومن يك قد تطهر طاب صنعاً
له لم يبق من إثماً وذنبا

الى المسلمين

أين لي نجوى او اين لي إعلانا | لما ساد فينا الكره والله أخانا؟
أَلسنا معاً ابناء دين مخلص | من الشرك لم نعبد نجوماً واوثانا؟!
أليس نقدنا للإله عبادة | صياماً صلوة حج بيت وقربانا؟
ندين بأن الله رب ومحمداً | نبي عليه الله انزل قرآنا
ومن حكمه أنّا نكون يداً على | سوانا اى لا نعطي لمقادة اعدانا
فما بالنا شتى احزاب مذهبية | عبثن عصا التعصب ذلاً وخذلانا؟
فلا حوضنا الحوض المنيع عزة | ولا عيننا العين النضيحة سلطانا
ولا بيدنا كالامس دين معونة | تغير مناجيداً وتنبع شجعانا
وها انتها ليت بناية باسل | تجرد ضراباً وتشرع طعانا
سقطنا سقوط الشهب من عال للثرى | وكنا على هام السماكين مكانا
تجهز جيشانا باكمل عدة | وللفتك فينا ما تجهز جيشانا
فما سيفنا الا المقطع قلبنا | ولا رمحنا الا المثقف احشانا
ولا ايدنا الا المهدم صرحنا | بمعوله آناً وفي فأسه آنا
خلا الكون حوضاً من عقيدة جهله | وجف غديراً من على وعثمانا
لحجة حتى والدين جامع شملنا | تفرقنا فيهم شتاً الا واديانا

maablib.org

ومن بعدهم قد وزعتنا سياسة   هي الملك حصراً فاجعل الدين عنوانا
اداهمين ادهاها بلاء ومحنة   وهي آل عباس وابناء مروانا
فتلك تنادي يالثار ابن احمد   وهذي تنادي يالثار ابن عفانا
فليس لذاها غير جولة الدهى   لتقتص ثاراً وتصطاد اعوانا
لقد غرسوها في الصدور كراهة   مهدلة بين الجوانح اغصانا
صلوها بتاموز الحشا نار احنة   مؤججة ترمي حقوداً واضغانا
اما آن ان نطفي بديمة الفة   بها يغتدي يبس المودة ريانا
اما آن لليوم العبوس عداوة   وبغضاً بان يفتر بالحب جذلانا؟!
مضى للخلفاء السائسون وخلفوا   سياستهم مشفوعة بنوايانا
لقد خلطوا في حابل نابلا من الـ   شقاق الذي حاكوه للناس قمصانا
ورثناه عن آبائنا وجدودنا   وزدناه توسيعاً جيوباً واردانا
ولو اننا كنا احطنا بنسجه   ونا سجه علماً نبذناه خلقانا
وعدنا الى الدين القديم الذي به   سمت فوق اعناق السماوات كلانا
متى تلد الايام بعد حيالها   لجامعة الاسلام شيباً وشبانا
يعانق ذا هذا او يلتف ذا بذا   خليطين اعناقاً طوالاً وايمانا
لنحيى معاً حتى نموت اعزة   فيحمد عند الله والناس عقبانا
ونسعد في استرجاع علياء منالنا   من الظالم المبتز بالسيف عليانا
فتلك يميني يا ابن ديني مد هما   فكافح بها من شئت جانا وانسانا
وخذ راحتي وهات لي منك راحة   لتشتبكا كفين حباً وايمانا
فليس سوى توحيدنا يفيدنا   ولا دحض عنا ظلامة اعدانا
فسبحانك اللهم طهر قلوبنا   وصف بصفات الوئام نوايانا
وكف اكف السوء عنا بايدك العظيم وجمع بعد قطع شظايانا

الحقائق الزاهية

لا ريب ان مكون الاكوان ذو حكمة بشهادة الاتقان

الكون دل على وجوب وجوده ابنا يكون وماله من بان

اتراه احدث نفسه فترا يسوغ عنـ ـد العقل ترجيح بلا رجحان

وعلى بقاه تجدد الانشاء للـ ـاشياء والامساك برهانان

ايكون من لا حي حي ان ذا لمباين لضرورة الوجدان

يأبى وجوب وجوده تحديده لتلازم التحديد للامكان

فمتى وحيث وكم وكيف باسرها منفية عن كنهه الحقاني

للنفس ساقطة اداة الحس عن ادراكه بحقيقة وكيان

لكنه يجلى من ابهى مجلا لمن يرنو له بحقيقة الايمان

اتحسه منا الاداة ولم تكن حساسة الا الى الاقران

وهو القديم الند ليس كمثله شيء من الزمني والازمان

وهو الغنى بذاته عن غيره صونا له عن وصمة النقصان

وغناه اعظم وازع عن ان يشا ركه بسلطته اله ثان

وهو القديم وما سواه حادث من عالم عال ومن سفلاني

لو كان هذى الكائنات قديمة بوجودها ازلية الاكوان

فالجزء الاولى اذا جماعة فوجودها جزءا بلا حسبان

اليسوغ ان المنتهى يحوى الذى لا ينتهى ام عادم السوغان

والقول ان الكائنات من النبا ت وغيره من سائر الحيوان

ازلية بالنوع والاولى المعـ ـد لمثلها ضرب من الهذيان

كم ناقص متولد من كامل ورفيع قدر كائن من دان

والقول ان النوع فى الازال فر د عدّ دقر عوامل الدوران

وتعاقب الازمان طور نشأه | فرقى رقى القرد للانسان
قول به ولس ودروين معا | هذا يا بلا سند ولا برهان
رأيا على ذا مسحة من ذا فقا | لا بالترقي فاخطأ الاثنان
لوكان شبه الشيء مرتقيا له | لتعاقب الاحقاب والاحيان
لخلا الزمان من الاناث باسرها | وصفا اديم الارض للذكران
اوليس في الزوجين شبه بين | بالذات والاخلاق والالوان
وعليهما كرت فصول الدهر في | احقابه وتعاقب الملوان
اوليس من هادوا ومن هم اسلموا | عكفوا بصبيتهم على الختان
اترى صبيا منهم لقطته اف | سواه الطبيعة حاويا لختان
لم لا ترقت قملة او بقة | هذى لافيلة وتلك لضان
ما اشبه الزيتون بالرمان لم | لم يرتق الزيتون للرمان
كل لكل مشبه اصلا وفر | عا والجنى والنور مختلفان
ذا ابيض زهرا وهذا احمر | وجنى ذا مر وذا احلواني
سبحان خالق ما يشاء كما يشا | ء على الجميع مكرم الانسان
سواه معتدلا وعلمه البيا | ن بالتفهم براعة ولسان
وعليه افرغ حلة عقلية | لحمت سداها حكمة الرباني
فطر العقول ليعلم المصنوع صا | نعه فيشكره على الاحسان
اذ كل ذي حس وسابغ نعمة | مستوجب بالعقل للشكران

العقل اكبر نعمة موهوبة | للعبد من وهابه المنان
لولاه ضل العبد عن سنن الهدى | وانزج في حفر من الخذلان
وتظل في بيداء كل ضلالة | متسكعا كتسكع الكمهان
فيه رقى عرش الكرامة بالنطا | بابه من الله العظيم الشان

وخطابه الملك الجليل لعبده — امر ونهي ليس الا ذان
بكليهما مولاه قلّد جيده — وكلاهما للعبد مصلحتان
فلذلك العقل السليم استحسن التـ — كليف منه ايما استحسان
فعل المكلف ان يرى لزوم الذي — فيه تكلّفت اسعد الازمان
فيه سما عن خطة الخسف التي — فيما تردّى صامت الحيوان

ان قلت ما جرّ البلاء سوى التكـ — ليف التي صدرت من الديان
لو لم تكن ما كان منا آثم — مستوجب للزج بالنيران
قلنا اللطيف اختار في تكليفه — للعبد ان يرقى على مكان
ويفوز من طاعاته في نعمة اسـ — تحقاقه للقرب والرضوان
بين الذي يعلو بحق والذي — يعطى العلى بتصدّق بونان

ان قلت لم فرضوا العقاب لمن عصى — وهو الامين مضرة العصيان
اوليس تعذيب العصاة تشفّيا — عنه تجلّ مكانة الرحمان
قلنا عقاب المستحق عدالة — والعدل عقلا مورد استحسان

ان قلت هلا خص بالتكليف عبـ — ـده اطاعه كي يسلم العصيان
هذا اذ حرج عن لظاه وذا اذ — ق بطاعة المولى لخير جنان
قلنا تكاليف المهيمن رحمة — عمّت فلا تختص في انسان
والله اقدر عبده ان يصنع الـ — حسنى فيزلفه الى الرضوان

ان قلت لم حقت عقوبته على — ما كان لولا الله بالامكان
اولم يكن متصرفا في عبده — كتصرف البزّان بالمنيان

قلنا الفعال ذميمها وحميدها — للعبد لا لله منسوبان

فله الخيار بفعل ذا او ترك ذا — وكلاهما للعبد مقدوران

شتان بين قيامه وقعوده — عمدا وبين تخلج الاجفان

فالجبر والتفويض عند الفرقة الـ — ـحقى بحكم العقل منتفيان

لو كان هذا الخلق مجبورا على الـ — ـشيئين من ترك ومن اتيان

بطل الثواب مع العقاب كلاهما — وهما بنص الذكر مفروضان

لصدور امر الهنا ونهيه — حسن الامور وقبحها سببان

فهو اللطيف وذانك الطلبان في — حسن وفي مستقبح لطفان

واللطف مثل العدل ذاتي له — ارأيت ذاتيين ينفكان

فلذاك ارسل رسله لعباده — لتقودها للبر والاحسان

والكل منهم شارع دينا ودينـ — ـن المصطفى هو خاتم الاديان

وله المعاجز جمة واجلها — بين البرية معجز القرآن

وافى باحكام الوقائع ما تنا — سلت الورى وتعاقب الملوان

نزل الامين به على قلب النـ — ـبي فبشر فتنور الثقلان

بالوحي ينطق اية ورواية — للناس بورك ذانك النطقان

الحاضنان الدين اى حضانة — ما غادرت شيئا بلا تبيان

ما ضل عن نهج الهدى متبع مقتفي — أثريهما وهما له نوران

مجموعة بهما الاصول جميعها — وعلى الاصول تفرع الاغصان

يبنى على تلك الاسوس مبانها — ويبين بالاحكام فضل الباني

من مخرج عنها ومن هو مدخل — فيها كلا الاثنين مبتدعان

اما الذي قد برا الجدى من نزرها — ومروى الحيا من غيثها الهتان

فهو المدين لشرعة الهادي و — مستتبع الهدى ومعانق الايمان

القسم الثاني في المنثور

(١)

الشيخ مصطفى لطفي المنفلوطي

كاتب كبير من فطاحلة الادباء المجيدين في القطر العربي بان في نظراته وعبراته لبينات واضحة على ماله من الشأو الواسع والاقتدار البالغ في الفصاحة والبيان وذلاقة اللسان واليك شذور ثمينة من بنات يراعه.

الدفين الصغير

الآن نفضت يدي من تراب قبرك يا بنيّ وعدت الى منزلي كما يعود القائد المنكسر من ساحة الحرب لا املك الا دمعة لا استطيع ارسالها وزفرة لا استطيع تصعيدها.

ذلك لان الله الذي كتب لي في لوح مقاديره هذا الشقاء في امرك فرزقنيك قبل ان اسأله اياك ثم استلبك مني قبل ان استعفيه منك قد اراد ان يتم قضاءه في وان يجرعني الكاس حتى ثمالتها فاحرمني من دمعة ارسلها او زفرة اصعدها حتى لا اجد في هذه ولا تلك ما اتفرج به مما انا فيه فله الحمد راضيا وغاضبا وله الثناء منعما وسالبا وله مني ما يشاء من الرضا بقضائه والصبر على بلائه.

رأيتك يا بنيّ في فراشك عليلا فجزعت ثم خفت عليك الموت ففزعت. وكأنما كان يخيل الي ان الموت والحياة شأن من شئون الناس وعمل من الاعمال التي تملكها ايديهم فاستشرت الطبيب في امرك فكتب لك الدواء ووعدني بالشفاء فجلست بجانبك اصب في فمك ذلك السائل الاصفر قطرة قطرة والقدر ينتزع من بين جنبيك الحياة قطعة قطعة حتى نظرت فاذا انا بين يديّ جثة باردة لا حراك بها واذا قارورة الدواء لا تزال في يدي فعلمت اني قد ثكلتك

وان لا امر للقضاء لا امر للدواء .

سأنام يا بنيّ بعد قليل على فراش مثل فراشك وسيعالج مني المقدار ما عالج منك وحسب
ان آخر ما سيبقى في ذاكرتي في تلك الساعة من شئون هذه الحيوة وحوادثها وخطوبها واحداثها
هو الندم العظيم الذي اكابده اليوم على تلك الجرع المريرة التي كنت اجرعك اياها بيدي
وانت تجود بنفسك فيربدّ وجهك وتختلج اعضاؤك وتدمع عيناك وما لك يد فتستطيع ان
تمدها الي فتدفعني عنك ولا لسان فتستطيع ان تشكو الي مرارة ما تذوق وقد كان خيرا لي ذلك
يا بنيّ ان اكل الى الله امرك في شفائك ومرضك وحيوتك وموتك وان لا يكون آخر عهدك في يوم
وداعك لهذه الدنيا تلك الآلام التي كنت اجشمك اياها . فلقد اصبحت اعتقد انني كنت عونا للقضاء
عليك وان كأس المنية التي كان يحملها لك القدر في يده لم تكن امرّ مذاقا في فمك من قارورة
الدواء التي كنت احملها لك في يدي .

ما اسمج وجه الحياة من بعدك يا بنيّ وما اقبح صورة هذه الكائنات في نظري وما اشد
ظلمة البيت الذي انا ساكنه بعد فراقك اياه فلقد كنت تطلع في ارجائه شمسا مشرقة تضيء
لي كل شيء فيه اما اليوم فلا ترى عيني مما حولي اكثر مما ترى عينك الآن في ظلمات قبرك .

بكى الباكون والباكيات عليك ما شاءوا وتفجعوا ما تفجعوا حتى اذا استنفدوا ماء شئونهم
وضعفت قواهم عن احتمال اكثر مما احتملوا لجأوا الى مضاجعهم فسكنوا اليها ولم يبق ساهرا في ظلمة
هذا الليل وسكونه غير عينين قريحتين عين ابيك الثاكل المسكين وعين اخرى انت تعلمها .

لقد طال عليّ الليل حتى مللته ولكنني لا اسأل الله ان ينفرج لي سواده عن بياض النهار
لان الفجيعة التي فجعتها بك يا بنيّ لم تبق بين جنبيّ بقية اقوى بها على رؤية اثر من آثار
حيوتك فليت الليل باقٍ حتى لا ارى وجه النهار وليت النهار يأتي فقد مللت هذا الظلام .

دفنتك اليوم يا بنيّ ودفنت اخاك من قبلك ودفنت من قبلكما اخويكما فانا في كل يوم
استقبل زائرا جديدا واودع ضيفا راحلا فيا لله لقلب قد لاقى فوق ما تلاقي القلوب واحتمل
فوق ما تحتمل من فوادح الخطوب .

لقد فتت كل منكم يا بنيّ من كبدي فلذة فاصبحت هذه الكبد الخرقاء مزقا مبعثرة في زوايا

القبور، ولم يبق لي منهما إلا ذماء قليل لا أحسبه باقياً على الدهر ولا أحسب الدهر تاركه حتى يذهب به كما ذهب بأخواته من قبل. لماذا ذهبتم يا بني بعد ما جئتم ولماذا تجيئون إن كنتم تعلمون أنكم لا تقيمون. لولا مجيئكم ما أسفت على خلو يدي منكم لأنني ما عودت نفسي أن تمتد عيني إلى ما ليس في يدي. ولو أنكم بقيتم بعد ما جئتم ما تجرعت هذه الكأس المريرة في سبيلكم.

لقد كنت أرضى من الدهر في أمركم أن ينفرج لي عن طريقي ويتركني وشأني وأن يزوي وجهه عني فلا أراه ولا يراني ولا يحسن إلي ولا يسيء ولا يتقدم إلي بخير ولا شر ولا يتراءى لي مبتسماً ولا مقطباً ولا ضاحكاً ولا باكياً وأنا راضٍ منه بذلك ولكنه كان أذكى قلباً وأنفذ بصراً من أن يفوته العلم بأنني ما كنت أبكي على النعمة لو لم تكن في يدي وما كنت أجد مرارة فقدها لو لم أذق حلاوة وجدانها فكان لا بد له أن يجري في سنة الشقاء الذي أخذ على نفسه أمام الله أن يجريها بين عباده فلما عجز عن أن يدخل لي من باب الطمع دخل لي من باب الأمل فمنحني المنحة فاغتبط بها برهة من الدهر حتى إذا علم أن بذرة الأمل التي غرسها في نفسي قد نمت وازدهرت وأنني قد استعذبت طعم النعمة التي أتاني بها كر علي فانتزعها من يدي لأنعم ما أكون بها كما تنتزع الكأس الباردة من يد الظامئ الحيران ليعظم وقع السهم في كبدي ويفدح سلب النعمة من يدي ولولا ذلك ما نال مني منالاً ولا وجد إلي سبيلاً.

يا بني إن قدر الله لكم أن تلاقوا في روضة من رياض الجنة أو على شاطئ غدير من غدرانها أو تحت ظلال قصر من قصورها فاذكروني بمثل ما أذكركم وقفوا بين يدي ربكم صفاً واحداً كما يقف بين يديه المصلون ومدوا إليه أكفكم الصغيرة كما يمدها السائلون وقولوا له اللهم إنك تعلم أن هذا الرجل المسكين يحبنا وكنا نحبه وقد فرقت بيننا وبينه. فهو لا يزال يلاقي من بعدنا من شقاء الحياة وبأسائها ما لا طاقة له باحتماله ولا نزال نجد بين جوانحنا من الوجد به والحنين إليه ما ينغص علينا هناءة هذه النعمة التي ننعم بها في جانبك وبين سمعك وبصرك وأنت أرحم بنا وبه من أن تعذبنا عذاباً كثيراً فإما أن تأخذنا إليه وإما أن تأتي به إلينا. لا بل تطلبوا الآن يا بني بل إليكم فإن الحياة التي كرهتها نفسي لا أرضاها لكم فعسى أن يستجيب الله من دعائكم

ما لم يحجب من دعائي فيرفع هذا الستار المسبل بيني وبينكم فنلتقي كما كنا.

الغني والفقير

مررت ليلة أمس برجل بائس فرأيته واضعاً يده على بطنه كأنما يشكو ألماً فرثيت لحاله وسألته ما باله فشكا إليّ الجوع ففثأته عنه ثم تركته وذهبت إلى زيارة صديق لي من أرباب الثراء والنعمة فأدهشني أني رأيته واضعاً يده على بطنه وأنه يشكو من الألم ما يشكو ذلك البائس الفقير فسألته عما به فشكا إليّ البطنة فقلت يا للعجب. لو أعطى الغني الفقير ما فضل عن حاجته من الطعام ما شكا واحد منهما سقماً ولا ألماً. لقد كان جديراً به أن يتناول من الطعام ما يشبع جوعته ويطفئ غلته ولكنه كان محباً لنفسه مغالياً بها فضم إلى مائدته ما اختلسه من صحفة الفقير فعاقبه الله على قسوته بالبطنة حتى لا يهنأ للظالم ظلمه ولا يطيب له عيشه وهكذا يصدق المثل القائل بطنة الغني انتقام لجوع الفقير.

ما ضنت السماء بمائها ولا شحت الأرض بنباتها ولكن حسد القوي الضعيف عليهما فزواهما عنه واحتجنهما دونه فأصبح فقيراً معدماً شاكياً متظلماً غرماؤه المياسير الأغنياء لا الأرض والسماء.

ما أظلم الأقوياء من بني الإنسان وما أقسى قلوبهم. ينام أحدهم ملء جفنيه على فراشه الوثير ولا يقلقه في مضجعه أنه يسمع أنين جاره وهو يرعد برداً أو يجلس أمام مائدة حافلة بصنوف الطعام قديده وشوائه حلوه ومره ولا ينغص عليه شهوته علمه أن بين أقربائه وذوي رحمه من تشتد حاجته شوقاً إلى فتات المائدة ويسيل لعابه شوقاً على فضلاتها بل إن بينهم من لا تخالط الرحمة قلبه ولا يعقد الحياء لسانه فيظل يسرد على مسمع الفقير أحاديث نعمته ورفاهيته ربما استعان به على عد ما تشتمل عليه خزائنه من الذهب وصناديقه من الجوهر وغرفه من الفرش والرياش ليكسر قلبه وينغص عيشه ويبغض إليه حياته وكأنه في كل كلمة من كلماته وحركة من حركاته يقول له: أنا سعيد لأني غني وأنت شقي لأنك فقير.

احسب لولا ان الاقوياء في حاجة الى الضعفاء يستخدمونهم في مرافقهم وحاجهم كما يستخدمون ادوات منازلهم ويسخرونهم في مطالبهم كما يسخرون مراكبهم ولولا انهم يوثرون الابقاء عليهم ليمتعوا انفسهم بمشاهدة عبوديتهم لهم وسجودهم بين ايديهم لامتصوا دماءهم كما اختلسوا ارزاقهم ولحرموهم الحيوة كما حرموهم لذة العيش فيها .

لا استطيع ان اتصور الانسان انسانا حتى اراه محسنا لانني لا اعتمد فصلا صحيحا بين الانسان والحيوان الا الاحسان وانى ارى الناس ثلثة رجل يحسن الى غيره ليتخذ احسانه اليه سبيلا الى الاحسان الى نفسه وهو المستبد الجبار الذي لا يفهم من الاحسان الا انه يستعبد الانسان ورجل يحسن الى نفسه ولا يحسن الى غيره وهو الشره المتكالب الذي لو علم ان الدم السائل يستحيل الى ذهب جامد لذبح في سبيله الناس جميعا . ورجل لا يحسن الى نفسه ولا الى غيره وهو البخيل الاحمق الذي يجيع بطنه ليشبع صندوقه .

اما الرابع الذي يحسن الى غيره ويحسن الى نفسه فلا اعلم له مكانا ولا اجد اليه سبيلا واحسب انه هو ذلك الذي كان يفتش عنه الفيلسوف اليوناني ديوجنس حينما سئل ما يصنع بمصباحه وكان يدور به في بياض النهار فقال افتش عن انسان .

الشعرة البيضاء

مررت صباح اليوم امام المرآة فلمحت في راسي شعرة بيضاء تلمع في تلك اللمة السوداء لمعان شرارة البرق في الليلة الظلماء .

رأيت الشعرة البيضاء في فودي فارتعدت لمرآها كأنما خيل الى انها سيف صقيل جرده القضاء على راسي او علم ابيض يحمله رسول جاء من عالم الغيب ينذرني باقتراب الاجل ويأس قاتل عرض دون الامل . او جذوة نار علقت باهداب خيوطي اتى علوتها بالحطب الجزل ولابد مهما ترفقت في مشيتها وتأدت في مسيرها من ان تبلغ مداها او خيط من خيوط الكفن الذي تنسجه يد الدهر وتحوكه لا بسا لجثتي عندما تجردها من لباسها يد الغاسل .

أيتها الشعرة البيضاء .

ما رأيت بياضا اشبه بالسواد من بياضك ولا نورا اقرب الى الظلمة من نورك لقد ابغضت من اجلك كل بياض حتى بياض القمر وكل نور حتى نور البصر . واحببت كل سواد حتى سواد الغربان . وكل ظلام حتى ظلام الوجدان .

أيتها الشعرة البيضاء .

ليت شعري من اى نافذة خلصت الى راسي وفي اى مسلك من مسالك الحمر وشيت الى فودى .

كيف طاب لك المقام في هذه الارض الموحشة التي لا تجدين فيها انيسا يسامرك ولا جليسا يحاورك . وكيف لم يرع قلبك منظر هذا الليل الفاحم . ولم يعش بصرك في هذا الظلام القاتم .

أيتها الشعرة البيضاء .

لقد عبثت بامرك وبعلت بجملك واصبحت لا اعرف وجه الحيلة في البعد عنك والفرار من وجهك لا ينفعني معك ان انزعك من مكانك لانك لا تلبثين ان تعودي اليه ولا ينصفني منك ان اخضبك بالسواد لانك لا تلبثين ان تنصلي ولاني لا احب ان اجمع على نفسي بين مصيبتين مصيبة الشيب ومصيبة الكذب .

أيتها الشعرة البيضاء .

يخيل لي وانا انظر اليك انك من ذوات الحيلة والدهاء والكيد والخبث وانك تهمسين في اذان اخواتك السود اللواتي يعيبك تحاولين اغراءهن بالتشبه لك والتردي بردائك وكاني بك وقد اشعلت في هذه المدينة الهادئة المطمئنة حربا شعواء وفتنة عمياء يختلط فيها الرامح بالنابل والدارع بالحاسر ويهلك فيها القاعد والقائم . والمظلوم والظالم .

ان كان هذا امصيرك فسيكون شأنك شان ذلك السائح الابيض الذي ينزل بامة الزنج مستكشفا فيصبح مستعمرا . ويدخل ارضها سلما ويفارقها حربا . فاسال الله لراسي العافية منك ولامة الزنج السلامة من صاحبك فكلاكما مشئوم الطلعة في مقامه وارتحاله وكوكب النحس في وقوفه وتسياره .

أيتها الشعرة البيضاء.

ما أنت وما فودك الذي وما مكانك مني وما مقامك عندي؟

ان كنت ضيفاً فاين استئذان الضيف وتلطفه وتجمله وتودده. وان كنت نذيراً فانا اعلم من شأن الموت ما لا احتاج معه الى نذير فلم يبق الا ان تكوني اوقح الخلائق وجهاً واصلبها خداً وانك قد نزلت من السماجة والفضول منزلة لا ارى لك فيها شبيهاً الا تلك الحية التي تلج كل جحر من اجحار الهوام والحشرات تعدّه جحرها وتحسبه بيتها.

ايبلغ بك الشأن. وانت التي يضربون الامثال بدقتها وخفائها ويبعثون وراءها الملاقط والمقاريض فلا يكادون يعرفون السبيل الى مدارجها ومكامنها. ان تملئي من الرعب قلباً لا يروعه السيف المجرد ولا السهم المسدد.

لا لا. ما ذعرت ولا ارتعت. وما حزنت ولا بكيت. وانما هي خطرة من خطرات الامل الكاذب. ولمحة من لمحات البرق الخالب.

أيتها الشعرة البيضاء.

هل لك ان تتجاوزي عما اسأت برأيك في اطالة عتبك واستثقال ظلك فلقد رجعت الى نفسي فعلمت انك اكرم الخلائق عندي واعظمها في عيني. فهنيئاً لك رأسي مصيفاً ومرتبعاً وهنيئاً لك فوده مراداً ومسرحاً. فانت رسول الموت الذي ما زلت اطلبه من معرفته فلا اجد له سبيلاً ولا اعرف اليه رسولاً.

ما الذي يجده في صدره لك من الحقد والموجدة رجل لم ينعم بشبابه فيحزن على ذهابه لم يذق حلاوة الحياة فيجزع لمرارة الموت ولم يستنشق نسمات السعادة غضناً رطباً. فيأسى عليها عوداً يابساً.

ما الذي ينقم منك من الشئون رجل يعلم انك رحى الامل الذي يبشره بقرب النجاة من حياة ليس فيها من السعادة والهناء الا لحظات قليلة يكدرها ما يحيط بها من الهموم والاكدار كما تكدر انفاس الحزن الحارة صفحة المرآة.

اليس كل ما اعده عليك من الذنوب انك طليعة الموت والموت هو الذي يخلصني من منظر هذا العالم المملوء بالشرور والآثام. الحافل بالآلام والاسقام. الذي لا اغمض عيني فيه الا على قذى

على صديق يغدر بصديقه واخ يخون اخاه وعشير يجيد دائما برمض عشيره . وغنى يضن على الفقير بفتات مائدته . وفقير يقترح على الله حتى بلغة الموت فلا يظفر بامنيته وملك لا يفرق بين رعيته وماشيته . ومملوك لا يميز بين ملك الملك وربوبيته . وقلوب تضطرم حقدا على غير طائل ونفوس تتفانى قتلا على لون حائل . وظل زائل . وغرض سافل . وعيش باطل . وعقول تتهالك وجدا على نار تحرقها . والباب تمزقها . وعيون حائرة فى رؤس طائرة تنظر ولا ترى شيئا مما حولها . وتلمع ولا تكاد تبصر ما تحتها . ان كان هذا هو ذنبك عندى فاستكثرى من ذنوبك فانى لك من الغافرين .

ايتها الشمعة البيضاء

مرحبا بك اليوم ومرحبا باخواتك غدا ومرحبا بهذا القضاء الواقف وراءك او الكامن فى اطوائك ومرحبا بتلك الغرفة التى اخلو فيها بربى وانس فيها بنفسى من حيث لا اسمع حتى دوى المدافع ، ولا ارى حتى غبار الوقائع .

البعوض والانسان

اضطجعت ليلة امس فى فراشى على وسادتى وعلقت قلمى بين اصابعى وانشأت افكر فى الموضوع الذى يجمل بى ان اكتب فيه . وتلك عادتى التى يعرفها عنى كثير من خلطائى وعشرائى اننى لا اميل الى الكتابة فى بياض النهار ، ولا احب ان اخط حرفا على قرطاس الا اذا كنت بين الوطاء والغطاء ، ولا اظن المتفلسفين فى انشاء الحقائق والمولعين بالصناعات اللفظية والانواع البديعية اننى اريد بذلك مراعاة النظير بين سواد المداد وسواد الظلام او اننى اترقب طلوع النجم لاستلق اشعته الى سماء الخيال فكل ذلك لم يكن وليس فى الناس من هو ادرى بدخيلة نفسى منى وكل ما فى المسئلة ان هذه عادتى وتلك حكايتى وكفى .

لم اكد افرغ من التفكير فى الموضوع حتى شعرت بطنين البعوض فى اذنى ثم احسست بلذعاته فى يدى فتفرق من ذهنى ما كان مجتمعا وتجمع من همتى ما كان متفرقا ولم ار بدا من القاء القلم واعداد العدة لمقاومة هذا الزائر الثقيل .

طاردته بالمذبّة فما اجدى ذلك نفعاً لانه على الطيران اقوى منى على
المطاردة وفتحت النوافذ لاخرج ما كان داخلا فدخل ما كان خارجاً وحاولت قتله فوجدته
متفرقاً . ولو كان مجتمعاً فى دائرة واحدة لافترض بنيله جميعاً بضربة واحدة . ولم ار فى
حيوان امّة ينفعها تفرّقها ويؤذيها تجمعها غير امّة البعوض . فما اضعف هذا الانسان
وما اضلّ عقله فى اغتراره بقوته واعتداده بنفسه واعتقاده ان فى يده زمام الكائنات
يصرّفها كيف شاء ويسيّرها كما يهوى . وانه لو اراد ان يذهب بنظام هذا الوجود ويأتى له
بنظام جديد لما كان بينه وبين ذلك الا ان يرسل شعة عقله ويستحث عزيمته
ويقتدح فكرته .

يزعم ذلك وهو يعلم انه اضعف من ان يحتال لنفسه فى مدافعة اصغر الحيوانات
جسما وعقلا وادناها قيمة وشأناً بيد انه يعلم ذلك بلسانه وفى فلتات وهمه ولو علمه علما
يتغلغل فى نفسه ويتمثل فى سويداء قلبه لتفكك من غلوائه وخفض من كبريائه وعلم
علم اليقين ان الانسان العاقل والحيوان الملهم والنبات النامى والجماد الجامد سواء
بين يدى القوة الغيبية الكبرى التى لا ينفع معها حول ولا قوة .

علمت انى عييت بامر هذا الحيوان فلذت بجانب الصبر والصبر كما يعلم اخواننا
الصابرون حجة العاجز وحيلة الضعيف . واليسر ما يستطيع ان يدفع به دافع عن نفسه ملامة
اللائمين وفضول المتطفلين . وقلت فى نفسى لو كان البعوض يفهم ما يقول لقصصت عليه
قصتى وشرحت له عذرى وسألته ان يمنحنى ساعة واحدة اقوم فيها بكتابة رسالتى هذه .
ثم هو بعد ذلك فى حل من جسمى ودمى ينزل حيث يشاء ويمتص ما يشاء . ولكنه يا للاسف
لا يسمع شكاتى ولا يرحم ضراعتى ولا يفهم معنى الرحمة ولا يعرف قيمة المروءة لانه ليس بانسان .

احسب ان لذعات البعوض قد اخذت مأخذها من عقلى وفهمى وانى قد بدأت
اهذى هذيان المحموم . فمن اين لى ان لو كان البعوض انساناً او يفهم معنى الرحمة ويعرف
قيمة المروءة كان يسمع شكاتى ويكشف ظلامتى ومتى كان الانسان احسن حالاً من البعوض
وارحم قلباً واشرف غاية فاتمنى ان لو كان مكانه . بل من اين لى ان هذا الذى احسبه بعوضاً

ليس بانسان تقمّص البعوض وتمثّل لى فى جسمه الصغير وجناحه الرقيق. واى غرابة فى ان اقبل ذلك التقمّص ما دام الانسان والبعوض سواء فى حب الشرّ والميل الى الاذى. اىّ قيمة لما يمتصّه البعوض مجتمعا من جسم الانسان فى جانب ما يمتصّه القاتل منفردا من جسم المقتول.

ان البعوض فى امتصاصه الدّم من الجسم اقل من القاتل ضررا واشرف غاية واجمل مقصدا لانه ان اذى الجسم فقد ابقى على الحيوة ولانه يطلب عيشه. وهذه طريقه الطبيعى الّذى لا يعرف سواه ولا يستطيع ان يدبّر لنفسه غيره. ولو استطاع لعافت نفسه ان يكون كالانسان يتطوّع للشرّ ويتعبّد بالضرّ.

انى وجدت بين الانسان والبعوض شبها قريبا فى صفات كثيرة انا ذاكر لك طرفا منها وتارك لفطنتك الباقى.

البعوض يمتصّ من الدم فوق ما يستطيع احتماله فلا يزال يشرب حتى يمتلئ فينفجر فهو يطلب الحيوة من طريق الموت ويبحث عن ضالة النجاة فى مكامن الهلاك وهو اشبه شيئ بشارب الخمر يتناول الكأس الاولى لانه يرى فيها وجه سروره وصورة سعادته فتطمعه الاولى فى الثانية والثانية فى الثالثة. ثم لا يزال يلحّ بالشراب على نفسه حتى يتلفها ويودى بها من حيث يظن انه ينعشها ويجلب لها سرورها وهناءها.

البعوض سيّئ التصرّف فى طلب العيش لانه لا يسقط على الجسم الا بعد ان يدل على نفسه بطنينه وطوفانه فياخذ الجالس منه حذره ويدفعه عن مطلبه او يقتله قبل البلوغ اليه مثله فى ذلك مثل اصحاب المطالب السّياسية من المصريين يطلبون المآرب النافعة المفيدة لانفسهم ولامتهم غير انهم لا يكتمونها ولا يعنون بالاحتفاظ بها فى صدورهم. فلا يبتغون الوسيلة اليها الا بين الصّراخ والضجيج ولا يمسكون بالحلقة الاولى من سلسلتها حتى يملأوا الخافقين بذكرها ويشهدوا الملأ الاعلى والادنى عليها وهنالك يدرك عدوّهم مقاصدهم فيعدّ لها عدّتها ويلتمس وجه الحيلة فى افسادها عليهم هادئا ساكنا من حيث لا يشعرون.

البعوض خفيف فى وطأته ثقيل فى لذعته. فهو كذلك الصّاحب الذى يسرّك منظره ويسوءك مخبره. يلقاك بابتسامة هى العذب الزلال عذوبة وصفاء والسحر

الحلال بما لا دماء. وبين جنبيه في مكان القلب صخرة لا تنفذ ما اشعة الحب ولا يتسرب اليها ماء الوفاء. يقول لك اني احبك ليغلبك على قلبك ويملك عليك نفسك. فان تم له ما اراد سلبك مالك ان كنت من ذوي المال او استخدم جاهك ان كنت من ذوي الجاه. فان لم تكن هذا ولا ذاك اغراك بالسير في طريق يسقط مروءتك ويثلم شرفك فان فاتتر ما يشفي برداء بطنته لا يفوتنه ما يطفئ بدنار حقده وحسده.

لا يزال البعوض ملحّاً في مهاجمتي ولا ازال عاجزاً عن كتابة سطر واحد من رسالتي والسلام.

الحجاب

في اي جو من اجواء هذا البلد تريدون ان تبرز نساؤكم لرجالكم؟

افي جو المعلمين وفيهم من سئل مرة لم لم يتزوج؟ فاجاب نساء البلد جميعاً نسائي

ام في جو الطلبة وفيهم من يتوارى عن اعين خلانه واترابه حياء وخجلاً ان خلت محفظته يوماً من الايام من صور عشيقاته وخليلاته او تقفرت من رسائل الحب والغرام

ام في جو الرعاع والغوغاء وكثير منهم يدخل لبيت خادماً ذليلاً ويخرج منه صهراً كريماً.

وبعد فما هذا الولع بقصة المرأة والتمطق[1] بحديثها والقيام والقعود بامرها والمزاح بها وسفورها وحريتها واسرها كانما قد قمتم بكل واجب للامة عليكم في انفسكم فلم يبق الا ان تفيضوا من تلك النعم على غيركم.

هذبوا رجالكم قبل ان تهذبوا نساءكم فان عجزتم عن الرجال فانتم عن النساء اعجز ابواب الفخر امامكم كثيرة فاطرقوا ايها شئتم ودعوا هذا الباب موصداً فانكم ان فتحتموه فتحتم على انفسكم ويلاً عظيماً وشقاء طويلاً.

(١) تمطق صوت بلسانه عند استطابة الطعام

اروني رجلا واحدا منكم يستطيع ان يزعم في نفسه انه يملك هواه بين يدي امرأة يرضاها فاصدق ان امرأة تستطيع ان تملك هواها بين يدي رجل ترضاه .

انكم تكلفون المرأة ما تعلمون انكم تعجزون عنه ، وتطلبون عندها ما لا تعرفونه عند انفسكم ، فانتم تخاطرون بها في معركة الحياة مخاطرة لا تعلمون أترجعونها من بعدها ام تخسرونها ، وما احسبكم الا خاسرين .

ما شكت المرأة اليكم ظلما ، ولا تقدمت اليكم في ان تحلوا قيدها ، وتطلقوها من اسرها ، فما دخولكم بينها وبين نفسها ؟ وما تمضغكم ليلكم ونهاركم بقصصها واحاديثها ؟

انما لا تشكو الا فضولكم واسفافكم ، ومضايقتكم لها ووقوفكم في وجهها حيثما سارت واينما حلت حتى ضاق بها وجه الفضاء فلم تجد لها سبيلا الا ان تسجن نفسها بنفسها في بيتها فوق ما سجنها اهلها ، فلو صدت من دونها بابها ، واسبلت استارها ، تبرما بكم ، وفرارا من فضولكم ، فوا عجبا لكم تسجنونها بايديكم ثم تقفون على باب سجنها تبكونها وتندبون شقاءها .

انكم لا ترثون لها بل ترثون لانفسكم ، ولا تبكون عليها بل على ايام قضيتموها في ديار سبيل جوها تبرجا وسفورا ، وتيه فوق خلاعة واستهتارا ، وتودون بجدع الانف لو ظفرتم هنا بمثل ذلك العيش الذي خلفتموه هناك .

لقد كنا وكانت العفة في سقاء(١) من الحجاب موكوء(٢) فما زلتم به تثقبون في جوانبه كل يوم ثقبا والعفة تتسلل منه قطرة قطرة حتى تقبض(٣) وتنكرش ، ثم لم يكفكم ذلك منه حتى جئتم اليوم تريدون ان تحلوا وكاءه حتى لا تبقى فيه قطرة واحدة .

عاشت المرأة المصرية حقبة من دهرها هادئة مطمئنة في بيتها ، راضية عن نفسها وعن عيشها ، ترى السعادة كل السعادة في واجب تؤديه لنفسها ، او وقفة تقفها بين يدي ربها ، او عطفة تعطفها على ولدها ، او جلسة تجلسها الى جارتها تبثها ذات نفسها ، وتبثها سريرة قلبها ، وترى الشرف كل الشرف في خضوعها لابيها وائتمارها بامر زوجها ، ونزولها عند رضاهما ، وكانت تفهم معنى الحب وتجهل معنى الغرام ، فتحب زوجها لانه زوجها ، كما تحب ولدها

(١) السقاء وعاء الماء من جلد السخلة (٢) اوكى القربة شد رأسها بالوكاء والوكاء الرباط .
(٣) تقبض يبس .

لاندولدها، فان رأى غيرها من النساء ان الحب اساس الزواج رأت هي ان الزواج اساس الحب، فقلتم لها ان هؤلاء الذين يستبدون بامرك من اهلك ليسوا بادفى منك عقلا، ولا افضل رأيا، ولا اقدر على النظر لك من نظرك لنفسك، فلاحق لهم في هذا السلطان الذي يزعمونه لانفسهم عليك، فازدرت اباها، وتمردت على زوجها، واصبح البيت الذي كان بالامس عرساً من الاعراس الضاحكة مناحة قائمة لا تهدأ نارها، ولا يخبو اوارها.

وقلتم لها لا بد لك ان تختاري زوجك بنفسك حتى لا يغبنك اهلك عن سعادة مستقبلك فاختارت لنفسها اسوأ مما اختار لها اهلها، فلم يدم سعادتهما على يوم وليلة ثم الشقاء الطويل بعد ذلك والعذاب الاليم.

وقلتم لها ان الحب اساس الزواج فما زالت تقلب عينيها في وجوه الرجال مصعدة مصوبة حتى شغلها الحب عن الزواج فغنيت به عنه.

وقلتم لها ان سعادة المرأة في حياتها ان يكون زوجها عشيقها، وما كانت تعرف الى الآن الزوج غير العشيق، فاصبحت تطلب في كل يوم زوجاً جديداً يحيي من لوعة الحب ما امات الزوج القديم، فلا قديماً استبقت ولا جديداً افادت (١)

وقلتم لها لا بد ان تتعلمي لتحسني تربية ولدك، والقيام على شؤون بيتك فتعلمت كل شيء الا تربية ولدها، والقيام على شؤون بيتها.

وقلتم لها نحن لا نتزوج من النساء الا من نحبها ونرضاها، ويلائم ذوقها ذوقنا، وشعورها شعورنا، فرأت ان لا بد لها ان تعرف مواقع اهوائكم، ومناهج انظاركم، لتتجمل لكم بما تحبون، فراجعت فهرس حياتكم صفحة صفحة فلم ترفيه غير اسماء الخليعات المستهترات (٢) والضاحكات اللاعبات والاعجاب بهن والثناء على ذكائهن وفطنتهن، فتخلعت واستهترت لتبلغ رضاكم، وتنزل عند محبتكم، ثم مشت اليكم بهذا الثوب الرقيق الشفاف تعرض نفسها عليكم عرضاً كما تعرض الامة نفسها في سوق الرقيق، فاعرضتم عنها، ونبوتم بها، وقلتم لها انا لا نتزوج النساء العاهرات، كأنكم لا تبالون ان يكون

(١) افاد بمعنى استفاد (٢) استهتر فلان اتبع هواه فلا يبالي بما يفعل.

نساء الامة جميعًا ساقطات اذا سلمت لكم نساؤكم فرجعت ادراجها خائبة منكسرة وقد اباها الخليع، وترفع عنها المحتشم، فلم تجد بين يديها غير باب السقوط فسقطت.

وكذلك انتشرت الريبة فى نفوس الامة جميعًا، وتمشت الظنون بين رجالها ونسائها، فتحاجز الفريقان واظلم الفضاء بينهما، واصبحت البيوت كالاديرة لا يرى فيها الرائى الا رجالا مترهبين ونساء عانسات.

ذلك بكاؤكم على المرأة ايها الراحمون، وهذا رثاؤكم لها، وعطفكم عليها.

نحن نعلم كما تعلمون ان المرأة فى حاجة الى العلم، فليهذبها ابوها او اخوها فالتهذيب انفع لها من العلم، والى اختيار الزوج العادل الرحيم، فليحسن الآباء اختيار الازواج لبناتهم، وليجمل الازواج عشرة نسائهم، والى النور والهواء تبرز اليهما وتتمتع فيهما بنعمة الحياة فليأذن لها اولياؤها بذلك، وليرافقها رفيق منهم فى غدواتها وروحاتها كما يرافق الشاة راعيها خوفًا عليها من الذئاب، فان عجزنا عن ان ناخذ الآباء والاخوة والازواج بذلك فلننفض ايدينا من الامة جميعها نسائها ورجالها فليست المرأة باقدر على صلاح نفسها من الرجل على صلاحها.

اعجب ما اعجب له من شؤونكم انكم تعلمتم كل شيئ الا شيئًا واحدًا هو ادنى الى مداركم ان تعلموه قبل كل شيئ، وهو ان لكل تربة نباتًا ينبت فيها، ولكل نبات زمنا ينمو فيه رأيتم العلماء فى اوربا يشتغلون بكماليات العلوم بين امم قد فرغت من ضرورياتها فاشتغلتم بها مثلهم فى امة لا يزال سوادها الاعظم فى حاجة الى معرفة حروف الهجاء.

ورأيتم الفلاسفة فيها ينشرون فلسفة الكفر بين شعوب ملحدة لها من عقولها وآدابها ما يغنيها بعض الغناء عن ايمانها فاشتغلتم بنشرها بين امة ضعيفة ساذجة لا يغنيها عن ايمانها شيئ ان كان هناك ما يغنى عنه.

ورأيتم الرجل الاوربى حرًا مطلقًا يفعل ما يشاء ويعيش كما يريد لانه يستطيع ان يملك نفسه وخطواته فى الساعة التى يعلم فيها انه قد وصل الى حدود الحرية التى رسمها لنفسه فلا يتخطاها فاحرى ان تمنحوا هذه الحرية نفسها رجلا ضعيف الارادة

والعزيمة يعيش من حياته الادبية فى راس منحدر زلق ان زلت به قدمه مرة تدهور من حيث لا يستطيع ان يتمسك حتى يبلغ الهوة ويتردى فى قرارتها .

ورأيتم الزوج الاوربى الذى اطفأت البيئة غيرته وازالت خشونة نفسه وحرشتها يستطيع ان يرى زوجته تغاضر من تشاء ، وتصاحب من تشاء ، وتخلو بمن تشاء فيقف امام ذلك المشهد موقف الجامد المتبلد فاردتم من الرجل الشرقى الغيور الملتهب ان يقف موقفه ، ويتمسك استمساكه .

ورأيتم المرأة الاوربية الجريئة المتفتية تستطيع فى كثير من مواقفها مع الرجال ان تحتفظ بنفسها وكرامتها فاردتم من المرأة المصرية الضعيفة الساذجة ان تبرز للرجال بروزها ، وتحتفظ بنفسها احتفاظها .

وكل نبات يزرع فى ارض غير ارضه ، او فى ساعة غير ساعته ، اما ان تأباه الارض فتلفظه ، واما ان ينشب فيها فيفسدها .

انا نضرع اليكم باسم الشرف الوطنى والحرمة الدينية ان تتركوا تلك البقية الباقية من نساء الامة آمنات مطمئنات فى بيوتهن ، ولا تزعجوهن باحلامكم وآمالكم كما ازعجتم من قبلهن ، فكل جرح من جروح الامة له دواء الا جرح الشرف ، فان ابيتم الا ان تفعلوا فانتظروا بانفسكم قليلا ريثما تنزع الايام من صدوركم هذه الغيرة التى ورثتموها عن آبائكم واجدادكم لتستطيعوا ان تعيشوا فى حياتكم الجديدة سعداء آمنين ،

(٢)

جبران خليل جبران

علم من اعلام البيان له فى الكتابة اسلوب يمتاز عن الديباجة وسمو الخيال وجمال التركيب . ولد فى سنة ١٨٨٣ م فى احدى قرى شمالى لبنان وكان يميل منذ حداثته الى الادب والتصوير ويقضى وقت فراغه فى الدرس والمطالعة وفى تزئين الصحائف بالتصاوير . وفى مبدء العقد الثانى من حياته نزح الى فرنسا او البلجيك ثم الى الولايات المتحدة الامريكية حيث قضى نحو سنتين عاد بعدها الى وطنه ودخل مدرسة الحكمة وكان وهو يكتسب الادب

يشتد فيه الميل الى التصوير فلما بلغ العشرين من عمره لم يقدر على كبح ما به من ميل الى اتقان ذلك الفن فسافر الى باريس واتصل برودان النحات الشهير ونبغ فى اثناء اقامته بباريس نبوغا عظيما وصار استاذ الصناعتين الادب والتصوير وانتقل من باريس الى بوسطن بالولايات المتحدة حيث قضى ردحا من الزمن ثم عاد الى باريس مرة اخرى حيث قضى ثلث سنوات اخرى مكبا على التحصيل فى مدرسة الفنون الجميلة وفى سنة ١٩١٢ حاز اجازة الفنون الفرنسية متفوقا على اربعمائة من رفاقه المصورين وقبلت رسومه فى المعرض الدولى السنوى وانتخب عضوا بجمعية الفنون وعضوا فخريا بجمعية المصورين البريطانية وحن مرة اخرى الى مسكنه بالعالم الجديد فعاد الى نيويورك على ان يستقر بها نهائيا وانتشر اسمه فى الاوساط الفنية والادبية بالولايات المتحدة وذاعت له مصنفات ادبية نذكر منها الاجنحة المتكسرة والارواح المتمردة وعرائس المروج والعاصفة ودمعة وابتسامة والمواكب وغيرها من المقالات والمؤلفات وله وراء ذلك فى اللغة الانجليزية كتب كثيرة وقد خسر العالم العربي بموته فى الرابع عشر من شهر ابريل سنة ١٩٣١ واليك شذورا من بنات يراعه .

(أيها الفن)

ايها الفن . العظيم بتأثيره . الغريب باعماله . السامى بجماله واسراره . انت شبح من مقدرة المبدع الازلى فى نفوس النوابغ المبدعين . انت روح الله المرفرفة بين قلوب البشر واللانهاية . انت فكرة مستيقظة فى هذا العالم النائم بحركاته الجامد بمسيره .

باصابعك الخفية تتناول العناصر وتكون منها صورا واشباحا واجساما وانغاما تبقى ببقاء الزمن وتظل جميلة الى النهاية .

ان العدم ليصير وجودا عندما يمر امامك . واللاشيء يصبح شيئا اذ يلامس اطراف اذيالك . والموت ينقلب حيوة بوقوفه لديك . جميع الاصوات والالوان والخطوط وجميع العناصر والارواح والخيالات وكل ما فى قلب الطبيعة وهياكل الانسان تبكى اذ تستسلم الى مشيئتك وتكون بكيانك وتتمايل مع اميالك .

انت تلامس الارض فتبتهج الزمن . وينقلب تماثيل منتصبة امام وجه الابدية انت تتنفس في الهواء فينسكب الهواء خمرة علوية من بين شفاه المغنين واصابع الموقعين . انت ترتعش بين دقائق النور فيسيل النور مع الحبر على اوجه الاسفار والكتب . انت تتناول اشعة الشفق والوان قوس القزح وتبتدع منها صورا ورسوما . انت تطأ باقدامك الصخور فترتفع الصخور معابد ومساجد وهياكل خالدة بخلود الدين .

امام عرشك تقف الاجيال واقفة مستيقظة مترنمة . فما مضى منها يبقى حاضرا بحضورك وما سيأتي منها يطوف الان مرفرفا حول اذيالك .

ان مجد الامم يبقى ما بقيت ويذهب ان ذهبت لانك من حيوة الامم بمقام القلوب من الاجساد : فمصر واشور وفارس لم يتعالين الى السماء الا بقربك وما انحدرن الى الهاوية الا بعدا عنك واغريقيا ورومة وبيزنطيا لم يعانقن النور الا في ظلالك وما هجعن بين لحف الظلام الا لهجرانك واليوم قد درست الاجيال امجاد تلك الامم وجبروتها ولكنها لم تستطع ان تمحو اثار اقدامك عن اثارها . ولم تقدر ان تمزق بقايا النقاب السحري الذي القيته على بقاياها . فالسائر على ضفة النيل يرى اشباحك حائمة بين القصور والهياكل والواقف على الاكروبليس(١) يشاهد شعلات انفاسك طائفة فوق الاعمدة والاصنام . والناظر الى جدران الخرائب في سيادطا وتدمر وبعلبك يقرأ مطالع الموشحات واذيال القصائد التي خطتها اناملك .

اذا كان التاريخ مرآة العصور فانت اليد التي جلت وصقلت اديم تلك المرآة وان كان العلم سلما ترقى الانسان الى ما وراء الكواكب فانت العزم الذي يبني ويبقى درجات تلك السلم . وان كان الدين شعر الحياة فانت الذي يجعل لذلك الشعر رنة في الصدور ونغمة في القلوب .

ايها الفن الغريب باسراره . العجيب بخفاياه . القوى برقته . الفاتن بهوله ومهابته كيف نصفك وعماذا نشبهك . وانت روح الوصف وعلة التشبيه هل ندعوك

---

(١) قلعة في اثينا وهي بانيها من الهياكل الفخمة من اجل الاثار .

عاطفة ؟ وانت مولد العواطف والاحساس . ام نرى عرك قوة ؟ وانت مظهر القوات والعزائم . نحن نرى مجدك بعيون قلوبنا الشاخصة ونسمع اناشيدك بآذان نفوسنا المصغية ونلثم اطراف اذيالك بشفاه ارواحنا المرتعشة ولكننا لا نستطيع ان نخط حرفا من حروف اسمك حتى تلامس اصابعنا اصابعك . ولانقدر ان نتكلم عن جمالك الا اذا غمست السنتنا بخمرة جمالك . فانت بنفسك مظهر لنفسك ونحن بقوة الحب الذي وضعته في اعماقنا نقترب من محبة القوة التي وضعها الله في اعماقك . اجعلني ايها الفن خادما من خدامك لنستطيع على الحيوة . وصيرني جنديا من جنودك المنتصرين على الدهر ودع حريتي تستعبد لمشيئتك والمس نفسي بشعاعك لعلها تقترب من مبدعها ومبدعك .

مات اهلي

مات اهلي وانا على قيد الحياة اندب اهلي في وحدتي وانفرادي . مات احبائي وقد اصبحت حياتي بعدهم بعض مصائبي بهم .

مات اهلي واحبائي وغمرت الدموع والدماء هضبات بلادي وانا ههنا اعيش مثلما كنت عائشا عندما كان اهلي واحبائي جالسين على منكبي الحيوة وهضبات بلادي مغمورة بنور الشمس .

مات اهلي جائعين ومن لم يمت منهم جوعا قضى بحد السيف . وانا في هذه البلاد القصية اسير بين قوم فرحين مغبوطين يتناولون المآكل الشهية والمشارب الطيبة وينامون على الاسرة الناعمة ويضحكون للايام والايام تضحك لهم .

مات اهلي اذل ميتة وانا ههنا اعيش في رغد وسلام وهذه هي المأساة المستمرة على مسرح نفسي .

لو كنت جائعا بين اهلي الجائعين مضطهدا بين قومي المضطهدين لكانت الايام اخف وطأة على صدري والليالي اقل سوادا امام عيني لان من يشارك اهله بالاسى والشدة يشعر بتلك التعزية العلوية التي يولدها الاستشهاد بل يفتخر بنفسه لانه يموت

بريئا من الابرياء.

ولكنّى لست مع قوى الجائعين المضطهدين السائرين فى موكب الموت نحو مجد الاستشهاد بل انا هٰهنا وراء البحار السبعة اعيش فى ظل طمانينة وخمول لسلامة انا هٰهنا بعيد عن النكبة والمنكوبين ولا استطيع ان افتخر بشيئ حتى ولا بدموعى وماذا عسى يقدر المنفىّ البعيد ان يفعل لاهله الجائعين. ليت شعرى ماذا ينفع ندب الشاعر ونواحه.

لوكنت سنبلة من القمح نابتة فى تربة بلادى لكان الطفل الجائع يلتقطنى ويزيل بيّ يد الموت عن نفسه.

لوكنت ثمرة يانعة فى بساتين بلادى لكانت المراة الجائعة تتنا ولنى وتقتضمنى طعاما لوكنت طائرا فى فضاء بلادى لكان الرّجل الجائع يصطادنى ويزيل بجسمى ظل القبر عن جسده.

ولكن واحرّ قلباه لست بسنبلة من القمح فى سهول سوريا ولا بثمرة يانعة فى اودية لبنان. وهذه هى نكبتى. هذه هى نكبتى الصّامتة التى تجعلنى حقيرا امام نفسى وامام اشباح اللّيل.

هذه هى المأساة الموجعة التى تعقد لسانى وتكبل يدىّ ثم توقفنى بلا عزم ولا ارادة ولا عمل.

يقولون لى "مانكبة بلادك سوى جزء من نكبة العالم وما الدّموع والدّماء التى هرقت فى بلادك سوى قطرات من نهر الدّماء والدّموع المتدفق ليلا ونهارا فى اودية الارض وسهولها"!

نعم. ولكن نكبة بلادى نكبة خرساء. نكبة بلادى جريمة حبلت بها رؤوس الافاعى والثعابين. نكبة بلادى مأساة بغير اناشيد ولا مشاهد.

لوثار قومى على حكّامهم الطّغاة وماتوا جميعا مشرّدين لقلت ان الموت فى سبيل الحرية لاشرف من الحيوة فى ظل الاستسلام. ومن يعتنق الابدية والسّيف فى يده كان خالدا بخلود الحق.

لو اشتركت امتي بحروب الامم وانقرضت على بكرة ابيها في ساحة القتال لقلت هي العاصفة الهوجاء تقصر بعزمها الاغصان الخضراء واليابسة معاً . والموت تحت اقدام العواصف لاشرف منه بين ذراعي الشيخوخة .

ولو زلزلت الارض زلزالها وقلبت ظهر بلادي صدراً وغمر التراب اهلي واحبائي لقلت هي النواميس الخفية تتحرك بمشيئة قوة - فوق قوى البشر . فمن الجهالة ان نحاول ادراك اسرارها وخفاياها .

ولكن لم يمت اهلي متمردين ولا هلكوا محاربين ولا زعزع الزلزال بلادهم فانقرضوا مستسلمين . مات اهلي على الصليب .

ماتوا واكفهم ممدودة نحو الشرق والغرب وعيونهم محدقة بسواد الفضاء ماتوا صامتين لان آذان البشرية قد اغلقت دون صراخهم .

ماتوا لانهم لم يحبوا اعدائهم كالجبناء ولم يكرهوا محبيهم كالجاحدين .

ماتوا لانهم لم يكونوا مجرمين . ماتوا لانهم لم يظلموا الظالمين . ماتوا لانهم كانوا مسالمين ماتوا جوعاً في الارض التي تدر لبناً وعسلا .

ماتوا لان الثعبان الجهنمي قد التهم كل ما في حقولهم من المواشي وما في اهرائهم من الاقوات .

ماتوا لان الافاعي ابناء الافاعي قد نفثوا السموم في الفضاء الذي كانت تملأه انفاس الارز وعطور الورود والياسمين .

مات اهلي واهلكم ايها السوريون فماذا نستطيع ان نفعل لمن لم يمت منهم ؟ ان نواحنا لا يسد رمقهم ودموعنا لا تروي غليلهم . اذن ماذا نفعل لننقذهم من الجوع والشدة ؟

هل نبقى مرتابين مترددين متكاسلين مشغولين عن المأساة العظمى بتوافه الحياة وصغائرها ؟

ان العاطفة التي تجعلك يا اخي السوري تعطي شيئاً من حياتك لمن يكاد ان

يفقد حيوته - هي هي الامر الوحيد الّذي يجعلك حرّيًا بنور النهار وهدوء الليل .

وان الدّرهم الّذي تضعه في اليد الفارغة الممدودة اليك هو هو الحلقة الذّهبية

التي تصل ما فيك من البشرية بما فوق البشرية .

حَيَاةُ الحُبّ

الرّبيع

هلمّي يا محبوبتي نمش بين الطلول . فقد ذابت الثلوج . وهبّت الحياة من مراقدها

وتمايلت في الاودية والمنحدرات . سيري معي لنتتبّع آثار اقدام الربيع في الحقل البعيد .

تعالي نصعد الى اعالي الربى ونتأمل في تموجات اخضرار السهول حولها .

ها قد نشر فجر الرّبيع ثوبا طواه ليل الشتاء فاكتست به اشجار الخوخ والتفاح فظهرت

كالعرائس في ليلة القدر . واستيقظت الكروم وتعانقت قضبانها كمعاشر العشاق

وجرت الجداول راقصة بين الصّخور مردّدة اغنية الفرح وانبثقت الازهار من

قلب الطبيعة انبثاق الزّبد من البحر .

تعالي نشرب بقايا دموع المطر من كؤس النّرجس ونملأ نفسينا باغاني العصافير

المسرورة ونغتنم استنشاق عطر النّسيمات .

نجلس بقرب تلك الصّخرة حيث يختبئ البنفسج ونتبادل قبلات المحبّة .

الصّيف

هيا بنا الى الحقل يا حبيبتي فقد جاءت ايّام الحصاد وبلغ الزّرع مبلغه وانضجته

حرارة محبّة الشمس للطبيعة تعالي قبل ان تسبقنا الطيور فتستغل اتعابنا . وجماعة النحل

فتأخذ ارضنا . هلمّي نجني ثمار الارض مثلما جنت النفس حبوب السّعادة من بذور الوفاء

الّتي ذرعتها المحبّة في اعماق قلبينا . ونملأ المخازن من نتاج العناصر كما ملأت الحياة

اهراء عواطفنا .

هلمّي يا رفيقتي نفترش الاعشاب ونلتحف السماء ونوسّد رأسينا بضغث من

القش الناعم فنرتاح من عمل النهار ونسمع مسامرة غدير الوادى.

الخريف-

لنذهب الى الكرمة يا محبوبتى ونعصر العنب ونوعيه فى الاجران مثلما توعى النفس حكمة الاجيال ونجمع الاثمار اليابسة ونستقطر الازهار ونستعيض عن العين بالاثر. لنرجع نحو المساكن فقد اصفرت اوراق الاشجار ونثرها الهواء كأنه يريد ان يكفن بها ازهاراً قضت لوعة عندما ودعها الصيف تعالى فقد رحلت الطيور نحو الساحل وحملت معها انس الرياض وخلفت الوحشة للياسمين والسيسبان فبكى باقى الدموع على اديم التراب لنرجع فالجداول قد وقفت عن مسيرها والعيون نشفت دموع فرحها والطلول خلعت باهى اثوابها .. تعالى يا محبوبتى فالطبيعة قد راودها النعاس فامست تودع اليقظة باغنية نهاوندية موثرة -

الشتاء

اقتربي يا شريكة حياتى - اقتربى منى ولا تدعى انفاس الثلوج تفصل جسمينا . اجلسي بجانبي امام هذا الموقد فالنار فاكهة الشتاء الشهية . حدثيني بآتى الاجيال فاذانى قد تعبت من تأوه الرياح وندب العناصر . اوصدى الابواب والنوافذ . فمرأى وجه الجو الغضوب يحزن نفسى والنظر الى المدينة الجالسة كالثكلى تحت اطباق الثلوج يدمى قلبى . اسقى السراج زيتاً يا رفيقة عمرى فقد اوشك ان ينطفئ . وضعيه بالقرب منك لارى ما كتبته الليالى على وجهك . ايتى بجرة الخمر لنشرب ونذكر ايام العصر.

اقتربي . اقتربى يا حبيبة نفسى فقد خمدت النار وكاد الرماد يخفيها . ضميني فقد انطفأ السراج وتغلبت عليه الظلمة ها قد اثقلت اعيننا خمرة السنين . ارمقيني بعين كحلها النعاس . عانقيني قبل ان يعانقنا الكرى . قبليني فالثلج قد تغلب على كل شئ الا قبلتك . آه يا حبيبتى ما اعمق بحر النوم . آه ما ابعد الصباح . فى هذا العالم .

طفلان

وقف الامير على شرفة القصر ونادى الجموع المزدحمة في تلك الحديقة وقال

" ابشركم واهنئ البلاد فالاميرة قد وضعت غلاما يحيي شرف عائلتي المجيدة ويكون لكم فخرا وملاذا ووريثا لما ابقته جدادي العظام . افرحوا وتهللوا فمستقبلكم صار مناطا بسليل المعالي "

فصاحت تلك الجموع وملأت الفضاء باهازيج الفرح متأهلة بمن سوف يربى على مهد الترف ويشب على منصة الاعزاز ويصير بعد ذلك حاكما مطلقا برقاب العباد ضابطا بقوته اعنة الضعفاء حرا باستخدام اجسادهم واتلاف ارواحهم من اجل ذلك كانوا يفرحون ويغنون الاناشيد ويعاقرون كاسات السرور .

وبينما سكان تلك المدينة يمجدون القوى ويحتقرون ذواتهم ويتغنون باسم المستبد والملائكة تبكي على اصغرهم كان في بيت حقير مهجور امرأة مطروحة على سرير السقام تضم الى صدرها الملتهب طفلا ملتفا بأقمطة بالية .

صبية كتبت لها الايام فقرا والفقر شقاء فاهملها بنو الانسان . زوجة امات رفيقها الضعيف ظلم الامير القوى . وحيدة بعثت اليها الالهة في تلك الليلة رفيقا صغيرا يكبل يديها دون العمل والارتزاق .

ولما سكنت جلبة الناس في الشوارع وضعت تلك المسكينة طفلها على حضنها ونظرت في عينيه اللامعتين وبكت بكاء مرا كأنها تريد ان تعمده بالدموع الثخينة وقالت بصوت تتصدع له الصخور " لماذا جئت يا فلذة كبدي من عالم الارواح ؟ اطمعا بمشاطرتي الحيوة المرة ؟ ام رحمة بضعفي ؟ لماذا تركت الملائكة والفضاء الوسيع واتيت الى هذه الحيوة الضيقة المملوءة شقاء ومذلة ؟ ليس عندي يا وحيدي الا الدموع فهل تتغذى بها بدلا من الحليب ؟ وهل تلبس ذراعي العاريتين عوضا عن النسيج ؟ صغار الحيوان ترعى الاعشاب وتبيت في اوكارها آمنة وصغار الطير تلتقط البذور وتنام بين الاغصان

مغبوطة وانت يا ولدى ليس لك الا تنفذ اتى وضعفى . حينئذ ضمت الطفل الى صدرها بشدة كانها تريد ان تجعل الجسدين جسداً واحداً ورفعت عينيها نحو العلاء وصرخت « ارفق بنا يا رب »

• ولما انقشعت الغيوم عن وجه القمر دخلت اشعته اللطيفة من نافذة ذلك البيت الحقير وانسكبت على جسدين هامدين ....

منيتان

فى سكينة الليل هبط الموت من لدن الله نحو المدينة النائمة واستقر على اعلى مأذنة فيها وخرق بعينيه النيرتين جدران المساكن ورأى الارواح المحمولة على اجنحة الاحلام والاجساد المحكومة بمفاعيل الكرى .

ولما توارى القمر وراء الشفق وتوشحت المدينة بنقاب الخيال سار الموت بقدم هادئة بين المساكن حتى بلغ صرح القوى الغنى فدخل ولم تصده الحواجز ووقف بجنب سريره ثم لمس جبينه فانذعر من غفلته ولما رأى خيال الموت امامه صرخ بصوت تجسمت فيه عوامل الحنق والخوف وقال : ابعد عنى ايها الحلم المخيف . اذهب ايها الخيال الشرير . كيف دخلت ايها السارق وماذا تروم ايها الخاطف ؟ اذهب فانا رب البيت . اذهب والا ناديت العبيد والحراس فيمزقونك اربا .

حينئذ اقترب الموت وبصوت يحاكى الرعد قال « انا هو الموت فانتبه واعتبر » فاجاب القوى الموسر « ماذا تريد منى الآن وماذا تطلب ؟ لماذا جئت وانا لما انه اعمالى بعد ؟ ماذا تطلب من الاقوياء نظيرى اذهب الى السقماء . اغرب عنى ولا ترنى اظافرك الجارحة وشعرك المسدول كالافاعى . » فقد سئمت النظر الى جانحيك الهائلين وجسدك البالى » وبعد سكينة مزعجة زاد وقال « لا ايها الموت الرؤف - لا تحفل بما قلته فالخوف يوحى ما يحرمه القلب - خذ مكيالا من ذهبى او قبضة من ارواح عبيدى واتركنى وشأنى .. لى يا موت مع الحياة حساب لم انهه ومع الناس مال لم استوفه . لى بين امواج

البحور راكب لم يصل الى الساحل وفى قلب الارض غلة لم تنبت. خذ ما شئت من هذه الاشياء واتركني. لى جوار كالصباح جمالا فاختر منهن ما تريد. اسمع ايها الموت: لى وحيد حبه هو عقدة آمالى خذه واتركنى خذ ما تشاء. خذ كل شيئ واتركني»

حينئذ وضع الموت يده على فم عبد الحياة الترابية واخذ حقيقته واعطاها للهواء.

سار الموت بين احياء الفقراء الضعفاء حتى بلغ بيتا حقيرا فدخله واقترب من سرير عليه فتى فى ربيع العمر بعد ان تأمل فى وجهه الهادئ لمس عينيه فاستيقظ ولما رأى الموت واقفا بجانبه جثا على ركبتيه ورفع ذراعيه نحوه وقال بصوت اودعه كل ما فى نفسه من المحبة والشوق: «ها انذا ايها الموت الجميل. اقتبل نفسى يا حقيقة احلامى وموضوع امالى! ضمني يا حبيب نفسى فانت رحوم لا تتركني ههنا. انت رسول الالهة. انت يمين الحق فلا تتخل عني. كم طلبتك ولم احدك وكم ناديتك ولم تسمع. قد سمعتني الان فلا تقابل شغفي بالصدود عانق نفسي يا حبيبي الموت».

وضع الموت اذ ذاك انامله اللطيفة على شفتي الفتى، واخذ حقيقته ووضعها تحت جنحيه ولما حلق الموت فى الجو نظر نحو هذا العالم ونفخ فى الهواء هذه الكلمات «لن يرجع الى الابدية الا من جاء من الابدية»

الحيوان الابكم

«وفى نظرات الحيوان الابكم كلام تفهمه نفس الحكيم»

(شاعر هندى)

فى عشية يوم تغلبت فيه تخيلاتى على عاقلتى مررت باطراف احياء المدينة ووقفت امام منزل مهجور تداعت اركانه وحطت دعائمه ولم يبق منه سوى اثر يخبر عن هجر طويل ويدل على زوال محزن. فرأيت كلبا متوسدا الرماد وقد ملأت القروح جسمه الضعيف واستحكمت العلل بهيكله المهزول فصار يرمق الشمس الجانحة نحو الغروب بعين رسمت عليها اشباح الذل وبدت فيها مظاهر القنوط واليأس فكأنه يدرى بان الشمس قد اخذت تسترجع حرارتها وانفاسها عن تلك

البقعة المهجورة البعيدة عن الادلاد مضطهدى الحيوان الضعيف . فصار يرمقها بعين اسمة مودعة . فاقتربت منه على مهل واذا لو عرفت النطق بلسان ناعز يرنى شدائك وابدت له شفقة فى بؤسه ولما دنوت منه خافنى وتحرك بقايا حيوة قاربت الاضمحلال مستنجداً بقوائم مثلها العلة وراقبها الفناء . واذ لم يقو على النهوض نظر الى نظرة فيها مرارة استرحام وملامة استعطاف - نظرة فيها العطف وملامة -

نظرة قامت مقام النطق فكانت افصح من لسان الانسان وابلغ من دموع المرأة ولما تلاقت عيناى بعينيه الحزينتين تحركت عواطفى وتمايلت تاثيراتى فجسمت تلك النظرات ابتدى لها اجساداً من كلام متعارف بين البشر . نظرات مفادها : كفى ما بى ياهذا . وكفى ما عانيت من اضطهاد الناس وما قاسيت من الم الامراض . امض واتركنى وسكينتى استمد من حرارة الشمس دقائق الحيوة فقد هربت من مظالم ابن ادم وقسوته والتجأت الى رماد اكثر نعومة من قلبه واختبأت بين خرائب اقل وحشة من نفسه . اذهب عنى فما انت الا من سكان ارض ما برحت ناقصة الاحكام خالية من العدل . انا حيوان حقير لكننى خدمت ابن ادم وكنت فى منزله مخلصاً ووفياً فى رفقته مترنصاً وجاسوساً . كنت شريكاً فى احزانه ومغبوطاً فى افراحه متذكراً ايام بعده مترحباً عند مجيئه وكنت اكتفى بفتات مائدته واسعد بعظم جرده باضراسه ولكن لما شخت وهرمت وانتابت الامراض فى جسمى طاردها بنذنى وابعدنى عن داره وصيرنى ملعبة لصبيان الازقة القساة وهدفاً للنبال العلل ومحطاً لرحال الاقذار . انا يا ابن ادم حيوان ضعيف لكنى وجدت نسبة كائنة بينى وبين الكثيرين من اخوانك البشر الذين اذا ما ضعفت قوامهم قل رزقهم وساء حالهم . انا مثل جنود يحاربون عن الوطن فى شبيبتهم ويستثمرون الارض فى كهولتهم حتى اذا ما جاء شتاء الحيوة وقل نفعهم ابعدوهم ولسنوهم . انا مثل امرأة تجملت صبية تفرح قلب الشبيبة وسهرت زوجة فى الليالى لتربية الاطفال وتعبت امرأة لا يجاد رجال المستقبل ولكن لما شاخت وعجزت اصبحت نسياً منسياً وامراً مكروهاً . . آه ما اظلمك يا ابن ادم وما اقساك

كانت نظرات ذلك الحيوان تتكلم وقلبى يفهم ونفسى تتراوح بين شفقتى عليه وتصوراتى بابناء جنسى . ولما غمض عينيه لم اشأ ازعاجه . فذهبت .

رجوع الحبيب

ما جاء الليل حتى انهزم الاعداء وفي ظهورهم تخاديش السيوف ووخز الرماح فعاد الظافرون حاملين الوية الفخر منشدين اهازيج النصر على توقيع حوافر خيولهم المتساقطة كالمطارق على حصباء الوادي.

اشرفوا على الجبة وقد طلع القمر من وراء فم الميزاب فظهرت تلك الصخور الباسقة متشامخة مع نفوس القوم نحو العلاء وبانت غابة الارز بين تلك البطاح كانها وسام مجد اثيل علقته الاجيال الغابرة على صدر لبنان: ظلوا سائرين واشعة القمر تلمع على اسلحتهم والكهوف البعيدة تتقلد تهاليلهم حتى اذا ما بلغوا جبهة العقبة اوقفهم صهيل فرس واقف بين الصخور الرمادية كانه قد نحت منها فاقتربوا منه مستطلعين واذا بجثة هامدة مرتمية على اديم التراب المجبول بنجيع الدماء فصرخ زعيم القوم قائلا "اروني سيف الرجل فاعرف صاحبه" فترجل بعض الفرسان واحاطوا بالمصروع مستفسرين وبعد هنيهة التفت احدهم نحو الزعيم وقال بصوت اجش "قد عانقت اصابعه الباردة قبضة السيف بشدة فمن العار ان ننزعه" وقال آخر "قد لبس السيف غمدا من الدماء فاختفى فولاذه".

وقال آخر "قد تجمدت الدماء على الكف والقبضة واوثقت الشفرة بالزند وصيرتهما واحدا" فترجل الزعيم واقترب من القتيل قائلا "اسندوا راسه ودعوا اشعة القمر تبين وجهه" ففعلوا مسرعين وبان وجه القتيل من وراء نقاب الموت ظاهرة عليه ملامح البطش والبأس والتجلد. وجه فارس قوي يتكلم بلا نطق عن شدة رجولية. وجه متأسف فارح، وجه من لاقى العدو عابسا وقابل الموت مبتسما. وجه بطل لبناني حضر موقعة ذلك النهار ورأى طلائع الاستظهار لكنه لم يبق لينشد مع رفقاه اهازيج النصر، ولما ان احلوا كوفيته ومسحوا غبار المعمعة عن وجهه المصفر ذعر الزعيم وصرخ متوجعا: "هذا ابن الصعبي، فيا للخسارة!" فردد القوم هذا الاسم متأوهين ثم سكتوا كان قلوبهم السكرى بخمرة النصر قد فاجأها الصحو فرأت ان خسارة هذا البطل هي اجسم من مجد التغلب وعز الانتصار. ومثل تماثيل الرخام اوقفهم هول المشهد وايبس

السفاحين فسكتوا، وهذا كل ما يفعله الموت في نفوس الابطال فالبكاء والنحيب حريان بالنساء والعويل والصراخ خليقان بالاطفال، ولا يجمل برجال السيف غير السكوت المملوء هيبة ووقارا. ذلك السكوت الذي يقبض على القلوب القوية مثلما تقبض مخالب النسر على عنق الفريسة. ذلك السكوت الذي يترفع عن الدموع والعويل فيزيد بترفعه البلية هولا وقساوة. ذلك السكوت الذي يهبط بالنفس الكبيرة من قمم الجبال الى اعماق اللجج. ذلك السكوت الذي يعلن مجيئ العاصفة وان لم تجئ كان هو اشد فعلا منها.

خلعوا اثواب الفتى المصروع ليروا اين وضع الموت يده فبانت كلوم الشفار في صدره كأنها افواه مزبدة تتكلم في هدوء ذلك الليل عن همم الرجال. فاقترب الزعيم وجثا مستفحصا فوجد دون سواه منديلا مطرزا بخيوط الذهب مربوطا حول زنده. فتأمله سرا وعرف اليد التي غزلت حريره والاصابع التي حاكت خيوطه. فستره بالاثواب وتراجع قليلا الى الوراء حاجبا وجهه المنقبض بيده المرتعشة. تلك اليد التي كانت تزيح بعزمها رؤوس الاعداء قد ضعفت وارتجفت وصارت تمسح الدموع لانها لامست حواشي منديل عقدت اطرافه اصابع محبوبة حول زند فتى جاء ليشهد يوم الكريهة مدفوعا ببسالته فصرع وسوف يرجع اليها محمولا على اكتاف رفاقه.

وبينما كانت نفس الزعيم تتراوح بين مظالم الموت وخفايا الحب قال احد الواقفين "تعالوا نحفر له قبرا تحت تلك السنديانة فتشرب اصولها من دمه وتتغذى فروعها من بقاياه فتزداد قوة وتصير خالدة وتكون رمزا يمثل لهذه الطلول بطشه وبأسه".

فقال آخر "لنحملنه الى غابة الارز وندفنه بقرب الكنيسة فتظل عظامه محفوظة بظل الصليب الى آخر الدهر".

وقال آخر "هنا اقبروه لا هنا حيث جبل التراب بدمائه واتركوا سيفه في يمينه واغرسوا رمحه بجانبه واذبحوا جواده على قبره ودعوا اسلحته تؤنسه في هذه الوحدة".

وقال آخر "لا تدفنوا السيف مضرجا بدم الاعداء ولا تنحروا مهرا يخوض المنايا ولا تتركوا في القفر سلاحا تعودته هذه الاكف وعزم السواعد بل احملوها الى ذويه لانها خير ميراث".

وقال آخر "تعالوا نجثو مصلين حواليه صلاة الناصري فتغفر له السماء وتبارك انتصارنا".

وقال آخر "لا نرفعه على الأكتاف جاعلين له الرماح والتروس نعشاً فنطوف به في هذا الوادي منشدين أهازيج النصر فيشاهد أشلاء الأعداء وتبتسم شفاه جراحه قبل أن يخرسها تراب القبر"

وقال آخر "تعالوا نعليه صهوة جواده ونسنده بجماجم القتلى ونقلده رمحه وندخله الأحياء ظافراً فهو لم يستسلم للمنية إلا بعد أن حمّلها من أرواح الأعداء حملاً ثقيلاً"

وقال آخر "تعالوا نودعه لحف هذا الجبل فيكون له صدى الكهوف نديماً وخرير السواقي مؤنساً فترتاح عظامه في برية يكون فيها وقع أقدام الليالي خفيف الوطأة"

وقال آخر "لا تغادروه ههنا ففي البرية وحشة مملة ووحدة قاسية بل تعالوا ننقله إلى جبانة القرية فيكون له من أرواح جدوده رفاق تناجيه في سكينة الليل وتقص عليه أخبار حروبهم وأحاديث أمجادهم" فتقدم الزعيم إذ ذاك إلى وسط رجاله وأسكتهم بإشارة ثم قال متنهداً: "لا تزعجوه بذكرى الحروب ولا تعيدوا على مسامع روحه الحائمة فوق رؤوسنا أخبار السيوف والرماح بل تعالوا نحمله بسكينة وهدوء إلى مسقط رأسه ففي ذلك الحي نفس ساهرة تترقب قدومه - نفس صبية تنتظر رجوعه من بين الأسنة فلنعيده إليها كيلا تحرم نظرة من وجهه وقبلة من جبينه".

حملوه على المناكب مطأطئي الرؤوس خاشعي العيون مشوا بسكينة محزنة يتبعهم فرسه الكئيب يجر مقوده على الأرض ويصهل من وقت إلى آخر فتجيبه الكهوف بصداها كأن للكهوف أفئدة تشعر مع البهيم بشدة الضيم والأسى. بين أضلع ذلك الوادي حيث أشعة القمر تسترق خطواتها سار موكب النصر وراء موكب الموت وقد مشى أمامهما طيف الحب ساحباً أجنحته المكسورة.

الشيخ محمد الجواد البلاغي

آية العلم وحجة الثقافة وامام الكتبة المؤلفين بالعصر الاخير زها به القطر العربي زهاء اربعين سنة فحلق صيته في الاجواء ما حلق وكان مولده في حدود سنة ١٢٨٠ في النجف الاشرف وبها كان نشوؤه وارتقاؤه ومبادى تحصيله وغاياته وقد اتم دروسه العالية لدى علام عصره المجمع الحاج آقا رضا الهمداني والشيخ محمد طه نجف والمولى محمد كاظم الخراساني ثم كانت هجرته الى سر من رأى على عهد آية الله الميرزا محمد تقي الشيرازي فطوى هنالك عشراً من الاعوام واخذ في تأليف الكتب النافعة للامة ثم غادرها لما احتلها الجيش البريطاني وهاجر من كان بها الى الكاظمية ومكث فيها عامين له فيهما مساعيه المشكورة مع العلماء حول القضية العراقية وطلب الاستقلال وتسجيله ثم بارحها معرجاً على النجف ولم يزل هناك مجداً متفانياً في تدبيج الصحف الممتعة ومن اهمها كتاب (الهدى الى دين المصطفى) و(الرحلة المدرسية او المدرسة السيارة) و(انوار الهدى) وغيرها واليك كلمة وجيزة من آثاره اقتبسناها من مقال له ممتع عنوانه (حجاب المرأة في الدين الاسلامي لطف لا نكر)

حجاب المرأة

ان السفوريين كثيراً ما يتشدقون بالمغالطة ويحاولون ان يبرروا سفورهم الذي اشرنا اليه ويبرأونه عما هو زعيم به ومطبوع عليه من كونه باباً للفساد ومفتاحاً للشر ورمزاً عمومياً للوصال الشهواني واقوى موصل لكم بابية الفساد واقرب طريق للقاء فيغالطون ويضربون المثل في تبريرهم لسفورهم هذا بعائلة القبائل وما هم عليه من السفور المقرون بالعفة ولم تشنه مظاهر الفحشاء. لهف السفور عليكم ايها السفوريون القائسون لا احسب بشراً يخفى عليه الغلط الفاحش في هذا القياس وما كنت اظن في بشر انه لا يمنعه الحياء

عن وصمة هذه المغالطة (١) فاينتم بين المتباينين ومثلتم بالنقض فكيف لا تشعرون.

والقضية فى كلا السفورين محسوسة والحقيقة فى كل منهما ملموسة. هل حال سفور القبائل وحقيقته وحدوده ونواميسه وعواقبه كحال هذا السفور الذى تطلبه الظباء الاوانس؟! او يساعدهن ويصرخ معهن فى طلبه من يريد ان يفتح للوصال جادة عامة ويسعى له بسمسرة تربعية شاملة ويهيج كهربائيته بالاحتكاك العام لكى تتألق وتتبادل بروق الغرام فتنال الامانى باقل رمز وايسر اشارة من قرب.

افلا يعلم كل ذى شعور بان سفور القبائل والايلات فى غير وحوش السودان انما هو مقصور فى العادة على الوجه والكف اليدين واما اقدام الرجلين ففى الاكثر تستتر باذيال

---

(١) السفوريون هم الذين هتكوا حجابهم فلا غرو اذا ذكر شيئ من اوصاف سفورهم الذى يلحون فى طلبه ويجعلونه ناموس العفة وروح العمران والمدنية للاوان اقل اوصافه هو ان تصقل السفورية وجهها وتزينه بما تستطيع وترجل شعرها وتثنى طرتها على حد جبينها وتخرج بادية المحاسن والزينة بلا ازار يلفونه ولا عباءة يلبسون منها ولا ملاءة يشتمون اباها. تخرج بارزة الشعر والوجه وهوى الاقراط والجيد وكثير من الصدر ممتلئة حجم ثدييها المجموعين بالحوامل بحيث يظهر ارتجاجهما وارتجافهما فى مشيها وحركاتها، وتتوصل بعقد الزنار وتضييق اوساط الثياب الى تصوير هيف الخصر وتعاظم ما حواليه ولا توصل ذيال ثيابها واطراف سراويلها الى ما تحت ركبتيها بل تسحب على ساقيها جوربا ضيقا يمثل وضعهما وامتلاءهما وحد النمها الطبيعية وكثيرا ما تقصر الملابس عن الركبتين خصوصا عند الاغناء ببعض الحركات فيبدو من الفخذين ما يبدو وتحتذى بحذاء عالى العقب فيضطر قامها الى التأود فيعتدل موخرها عن معقد الزنار فتخرج هذه الحرة بهذه الزى الـ . . . وما تيسر لها من الزينة والحلى بيدها صولجان الصون؟ اتومى به بايماء العفة؟ جائلة فى الازقة والاسواق، مخترقة للشوارع العامة مجتمع دور الهوى ومجب نسائم الصبابة. ومشتبك الشباك والحبائل من صيادى الظباء الاوانس تمشى مرحا بادية المحاسن والمعاطف فتاخذ العيون من كل عضو من اعضائها حظها من النظرات الخالصة لوجه الصبابة والمبعوثة رسلا للغرام. واذا كانت لم تستكمل زينتها وصقال وجهها وتهذيب شعرها كما تريد ديدنها فلا باس عليها فى هذا السفور الذى يطلبونه ان تزور احد الحوانيت المعدة لذلك فى الجادة العامة. فيتولى الرجل النزيه؟ صاحب الحانوت زينتها وصقال وجهها بيديه وعينيه المزودات بالعفة والطهارة على ما يقول ويقولون؟! ثم يأخذ السير بها الى حيث شاءت الدواعى والاسباب من مظان التهم ومثار الظنون ومخادع الخلوات ومعاقد المواعيد ومعاهد الهوى وروابط الغرام ومنها مجالس الطرب ومحافل الرقص والملاعب الحاشدة بالرجال والشبان. حيث لا رقيب ولا عاذل ولا احتشام؟ ولاحاديث الهوى شئون ولمواعيد الوصال مصادق (فظن خيرا ولا تسئل عن الخبر) المعلق

الثياب المسحوبة ولا يتعدى هذا السفور الى الشعر والعنق والصدر والزندين والذراعين بما هنالك من زينة وهيئة فتانة، ولم تجر القبائل في سفورها المذكور مع بساطته الامع حياطته وصيانته من وخامة العواقب حسب وسعهم وجهد مقدورهم فان كل نسائهم مرصودة في جميع احوالها برقابة غيرة القريب والبعيد من القبيلة وحماية العشيرة ورصد العائلة. لا تبعد المرئة عن بيتها وان كانت مسنة الامع حماتها او جمع من نسائها ليكون بعضهن على بعض رقيبا ومن وراء ذلك التهديد بالصارم وزاجر النكال السريع والاخذ على التهمة والظنة لا تكاد تسلم المرأة من النكال ولا من تعرض لها بسوء حتى بالاشارة. ومع ذلك كله لا يزال يفلت من بوادره ما يشوه وجه التاريخ ويفت في عضد الشرف. وان التاريخ يعرفنا ان سفور الغربيين في الغالب موروث من سفور القبائل على الناموس الذي وصفناه والحدود التي اشرنا اليها. واين هذا واين هو من حرية السفور التي يطلبها السفوريات والسفوريون يرفعون في طلبها عقيرتهم ويبثون نشراتهم ويرددون هاعبراتهم ويجرون لها دموع الهوى بشكاية المظلوم المضام بما يسنح لامثالهم من المغالطات التي لا ينظمها الا سلك المباهتة والتشبثات التي لا يقدم عليها الا من خلع العذار وجمع في الهوى دعربد في سكرته. الست تدري ماذا يريدون؟! اولست تدري ان سكرة الهوى تمنيهم في ذلك الحصول على امور مهمة لديهم في صفاء وقتهم وارتياحهم بلذاتهم وعموم البشرى لهم بآمالهم التي لم يوفقوها على حد ولم يجعلوا لها غاية في كل ما يسمح به الوقت (فمن الامور) ان لا يبقى للستر والصون اثر يعرف الناس شرفه فينبعث النكير على مطلوبهم من نتائج السفور وتتحدث الناس ببوادرها وتشير الاكف الى السفوريين بالتشديد ولكي يكون عموم السفور ساترا لما فيه الـ.. فينسى الناس ما في الحجاب والصون من الفضيلة ويجرون على عادة الـ..: (ومن الامور) انهم يريدون ان نبرهم في كل ما يعملونه، فيعملونه بمرائى من اوليائهن واوليائهم المحترمين لكي يرتفع النكير فيهنأ عيشهم الخلاعة والدعارة وتصفو موارده.

وان حياء الانسانية وشرفها وفضيلة الاستقامة لتقول يالعجب ويا للعجب ممن يتشبث لهذا السفور الذي وصفناه ويحتج بالشريعة والايات القرانية فدع عنك قوله تعالى

(ولا يبدين زينتهن) حتى للحمقاء والمعتوهين اولى الاربة وحتى الطفل الذين ظهروا على عورات النساء اى الذين يميزون ويعرفون محاسن المرأة وعورات بدنها وما يراه منها وكيف يتلذذ بها . ودع غاشيه عن تبرج الجاهلية الاولى ، ولكن ليت شعرى هل يواتيهم على مطلوبهم من السفور الذى وصفناه قوله تعالى (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) وقوله تعالى (ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) وقوله تعالى (يدنين عليهن من جلابيبهن) وقوله تعالى (ولا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض) وهل يواتيهم ما ذكرناه واشرنا اليه من الاحاديث المحافظة على صون المرأة .

فهذا دين الاسلام تتلى ايات احكامه واحاديث سنته بيد الائمة المشرقة فى كل حين (١)

---

(١) وان رمى السفوريون الى تعاليم النصرانية فحاشاها مما يريدون ويكفى فى ردهم ما اتفقت على قبول تعليمه الملة النصرانية وهى تعاليم المنسوبة الى بولس فى العهد الجديد . ففى الفصل الحادى عشر من الرسالة الاولى الى اهل كورنتوش (٥) وكل امرأة تصلى او تتنبأ وراسها مكشوف فانها تشين راسها - ٦ واذا كانت المرأة لا تستتر فلتجز شعرها وان كان قبيحا بالمرأة ان تجز شعرها او تحلق فلتستتر - ٧ المرأة هى مجد الرجل ٨ لان الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل - ٩ ولان الرجل لم يخلق من اجل المرأة بل المرأة من اجل الرجل - ١٠ لهذا يلزم المرأة ان يكون لها على رأسها سلطان - ١٣ فاحكموا انتم فى انفسكم هل يليق بالمرأة ان تصلى لله وراسها مكشوف) وهذا الكلام زيادة على التعليم الدينى قد ابدى شيئا من فلسفة الحجاب اذ قال ان المرأة مجد الرجل وخلقت منه ولاجله يعنى انها تابعة له فى حفظ شرفه وشئون مجده وصحة تناسله وتربية نسله وادارة شئون بيته فلا تستعمل ما لا يليق بذلك . ونص على سترها فى حال الصلوة والتنبى لانهما يكونان فى المجتمع العام من الرجال المجتمعين فى الكنائس والله شاهد عليها والملئكة حضور فلا تهتك مجد الرجل بين الرجال امام الله وملائكته وماذا ينفعها صلواتها حينئذ . وفى الفصل الثانى من الرسالة الاولى الى تيموثاوس (٩ وكذلك ان النساء يزين بلباس الحياء والعفة مع ورع لا بضفائر او ذهب او ملابس ثمينة) واشار الى فلسفة ذلك بقوله (١٣ و ١٤ لان ادم خلق اولا ثم حواء وادم لم يغو لكن المرأة غويت فحصلت فى التعدى) يشير الى انها خلقت تبعا للرجل وانها اقل منه عقلا واسرع الى الغواية والطيش والانخداع . اذن فلا يتضجر السفوريون والسفوريات من قول النبى المجتبى والرسول المصطفى (ص) ان النساء ناقصات العقول ناقصات الايمان . افلم يقنعهم فى هذه الحقيقة بحسب مبادئهم الجديدة قول المشرحين ان معدل وزن الدماغ فى الرجل تسعة واربعون اوقية ونصف وفى المرأة معدل وزنه نحو اربع واربعين اوقية وقد وزنوا ادمغة مائتين وثمانية وسبعين رجلا فكان اعلاها خمسا وستين اوقية وادناها

نعم ان اكثر ما لهج به السفوريون عامة واكثر من تكراره الجمال لمستنوقة في كتاب السفور فيما نسبوه الى قلم السفورية (نظيرة) هو شتمهم لعلماء الدين من المسلمين ورميهم لما احتهم المقدسة اعتداء وزورا بانواع الاهانة وتكرار نسبة الجمود والرياء و و و . وما ذاك الا لانهم لا يبدلون الدين وقانون في الصون وحياطة العفة وشرف الانسانية ولا يصانعون الاهواء فيفتون ويجوزون السفور وخصوص الذي يريده السفوريون ولا يضحون دينهم ومرأتهم وشرف الانسانية وكرامة العفة وصحة التناسل ومصلحتها الشريفة محاباة لاهواء السفوريين نعم وان من دفع عقيرته بالدعاية الى هذا السفور لا يؤمل من اخلاق غوايته الا البذاء وسوء القول في الدين او علمائه الامناء عليه كما لهج به الكثير توصلا الى تطورهم الـ ... والله المستعان على ما يصفون .

اربعا وثلاثين اوقية ووزنوا ادمغة مائة واحدى وتسعين امرأة فكان اعلاها ستا وخمسين اوقية وادناها احدى وثلثين اوقية ووزن القلب في الذكور من عشر اواق الى اثنتى عشرة وفي الاناث من ثمان الى عشر وفي الفصل الخامس من الرسالة الاولى الى تيموثاوس بولس يقول - ١٤ فاريد ان الحدثات يتزوجن ويلدن ويدبرن البيوت ولا يعطين سبيلا للمقاوم من اجل الشتم . اي يجتنبن مواضع التهم ولا يجعلن عليهن سبيلا للشاتم والقاذف .. وفي الفصل الثاني من الرسالة الى تيطس - ٤ لكي ينصحن الحدثات ان يكن محبات لرجالهن ويحببن اولادهن متعقلات عفيفات ملازمات بيوتهن . وفي العهد القديم في المرأة المذمومة الصفات ما في الاصحاح السابع من سفر الامثال - ١١ في بيتها لا تستقر قدماها ١٢ تارة في الخارج واخرى في الشوارع وعند كل زاوية تكمن . اذن فماذا يقول الروحانيون من النصارى الذين قرظوا بالمدح كتاب . نظيرة . الذي لا غرض منه الا حرية المرأة في هذا التطور الجديد في السفور الشايع ولعل الكثير منهم قرظ ما اوحاه هواهما من زخرف القول . المعلق . م

(٤)

الأمير شكيب أرسلان

من أكبر كتاب الأقطار العربية لقد ملأ الدنيا من آثاره وكلماته وله في السياسة مواقف مهمة أصبحت تهدد السلطات الأجنبية وإليك نبذة من بنات يراعه .

تقليد الأوربيين فيما ليس من علومهم

عقيدة سخيفة فاشية . ويا للأسف . في الشرق وهي أن الأوربي لا يخطئ أبدا وأنه من حيث اخترع الأوربي سكة الحديد والغواصة والطيارة والسيارة والتلغراف اللاسلكي وما أشبه ذلك فلا شك انه صار يفهم جيمية الشماخ ولامية الشنفرى أحسن مما يفهمهما سيبويه والخليل بن احمد . وانه لما كان قوله هو الفصل في الكيمياء والطبيعيات والطب والهندسة الخ لزم أن يكون قوله الفصل أيضا في المفاضلة بين الفرزدق وجرير والأخطل . وليس في الدنيا خطأ أعظم من هذا ولا طيش يفوت هذا الطيش فكل علم لداره وأبرّ الذين هم أدرى بمروان راعي الضأن الأدرى من أرسطاطاليس في صنعته . ثم ان هذا الرأي يخالف على خط مستقيم مبدأ الاختصاء الذي يعوّل عليه الأوربيون والذي يمنع الفوضى في العلم .

وبعد هذا فقد ولع الأوربيون بضلال ولوعهم بما لا ينفي كونها خطأ لا سيما أن الغربي دان مبدأ الشرقي في العلوم المادية فلم يبلغ في العلوم الأدبية ولا العقلية وان المحققين من الغربيين معترفون بمزية الشرقيين في الفلسفة والمنطق مقرّين بأن الشرق هو منشأ الحكمة وهذا لم ينكره على كل الأحوال لا يقدر أحد أن يقول ان الشرقيين أسوأ إدراكا من الغربيين بآداب الشرقيين ولغات الشرقيين . ولا يقدر أحد أن يدّعي أن مرغليوث وغيره من المستشرقين يستطيعون أن يفهموا الكلام العربي أكثر من علماء العرب أهل اللسان الذي نشأوا فيه . وان من أسبق الحمق أن يظن أن مرغليوث لكونه فرنجيا صار يميز الشعر الموضوع على لسان الجاهلية

من الشعر الجاهلي الاصلي وانه صار يظهر له فيهما ما يخفى على مثل سيبويه والخليل والفرّاء والاخفش والمبرّد وابن دريد وابي علي الفارسي وابن جني والزمخشري واقرانهم ممن لا يحصيهم عدّ ولا يحويهم بلد وهم جهابذة العربيّة وصيارف اللّغة الّذين يعرفون في لحظة صحيحها من بهرجها واصيلها من هجينها واذا تليت عليهم القصيدة عرفوا من نسجها من اول بيت فيها وذلك لشدّة مراسهم هذا الامر بكونهم وقفوا انفسهم على خدمة هذه اللّغة وانفقوا اعمارهم من المهد الى اللّحد في انتقادها اذ انّهم قوم عاشوا بها وماتوا عليها وغربلوها وعجنوها وطبخوها وجعلوها قوتهم الّذي ثم امتزجت بلحمهم ودمهم وتمثّلت فيهم وكادت كلّ جارحة من جوارحهم تنقل آثارها وكل شاعرة من شواعرهم تحمل شعارها فكيف يقدر مستشرق اوربي نسبته الى هؤلاء نسبة عربي تعلم الانكليزي الى شكسبير ان يدعي كونه فهم من لغة العرب ما لم يفهموه وانتبه فيها الى ما غفلوا عنه وانه عرف الدخيل من الاصيل وحقق ان الاصيل من شعر الجاهليّة نزر لا يكاد يذكر وان الشعر الذي يقال انّه جاهلي والذي جمعه المفضل الضبّي في مجموعه وابو تمام في حماسته والمعلّقات السّبع التي حفظتها العرب من حاضر وباد وسار ذكرها في البلاد كل هذا مصنوع ملفق رتب بعد الاسلام نظمه شعراء مولّدون ونحلوه شعراء قالوا انّهم وجدوا في الجاهلية والحال انه لم يتحقق وجودهم او وجدوا ولم يقولوا هذا الشعر انهم خفي هذا عن فحول العربية المفترسين وانشدوا هذا الشعر على انه لعلقمة الفحل ولامرئ القيس وللاعشى والنّابغة وعروة بن الورد وهلم جرّا وبنوا عليه النّحو الذي وضعوه والصّرف الذي ابتدعوه والاشتقاق الذي لخّصوه والمفردات التي جمعوها لا بل بنوا عليه ذلك العروض وتلك الاوزان والارجاز والحداء والغناء وكل شيئ لفقه بفم عربي وكانوا في هذا كمن بنى على اصل فاسد ووقف على جرف هار وهو لا يعلم ما تحته. كلا لعمري ان ائمة العربية الّذين لم يشهد لهم التاريخ ان امة خدمت لغتها ونصحت لسانها وحررت صرفها ونحوها بمقدار ما حرروا هم لغتهم وضبطوها وبوّبوها ونقّحوها وهذبوها وعرفوا منها الصحيح من العليل والاصيل من الدّخيل والمطبوع من المصنوع واشاروا الى ما ثبت او ترجح انه وضع بعد الجاهلية وانه نحل غير قائله وهو بالقياس الى الشعر الثابت لاهله اشبه بالثمد بالقياس الى الغمر فلم يدعوا رحمهم الله قيدا فالتا ولا دعيا مهملا ولا سقيا مبهرجا

وعلى فرض انه غابت عنهم اشياء لان كمال العلم ليس من صفات البشر فليس من غلبوث ولا مستشرقه لا فرنجهم الذين يقدرون ان يعقبوا على أئمة اللسان العربي وان يصلحوا خطأهم لا سيما في المسائل اللغوية البحتة وليس للظالع ان يفوت شأو الضليع وليست صفة كون هؤلاء المستشرقين افرنجا بالتي تضمن لهم العصمة عن الخطل والزينة لدى العطل .

اننا عرفنا كثيرا من هؤلاء المستشرقين بالذات وحادثناهم ونفضنا ما عندهم ومنهم من يعد في الطبقة الاولى من هذا الجنس ولا ننكر ما عندهم من علوم واسعة وآراء صائبة ونظرات دقيقة ولمحات عامة وطرق في البحث جليلة وان منهم مؤلفين عظاما ومنقبين دهاة ولكننا لا نتردد في القول اننا لم نجد منهم واحدا . اذا رجعت المسئلة الى العربية . نقدر ان نعده عالما وان نقرنه الى علماء هذه الامة الحاضرين فضلا عن الغابرين . وانا اتذكر اني لقيت اشهرهم وسمعت منهم الخطأ في العربي ولكننا نظرا لكونهم اجانب عن اللسان نرى قليلهم كثيرا ونغضي على ضعفهم بما يعجبنا من عنايتهم بلساننا وادابنا وهم بعد هذا لهم طرق اخصر في الوصول واساليب اقرب الى النظام وملاحظات يساعدهم عليها تعمقهم في العلوم الاخرى كما ان معارفهم التاريخية على وجه الاجمال اوسع من معارف الشرقيين .

(غرائب بعض الاوربيين)

ونعود الى الخصال التي اولع بها الاوربيون وليسوا فيها على الحق بل اصبحت عندهم اشبه بمرض او هوس منها بعادة او خصلة : وذلك انهم يبالغون في التعليل ويريدون ان يجدوا لكل حادثة اسبابا غريبة وعللا لا تخطر على البال فيأتون من هذا النوع بالغث الذي يكاد يقيئ له القارئ العليم من شدة نبوه وغرابته . ولا يزالون يغربون في ايراد الاسباب ويتنوعون في التخرصات والتكهنات ما شاء خيالاتهم وما طالت تصوراتهم حتى يظن الانسان احيانا انه يقرأ اضغاث احلام وحتى تبقى الالفاظ بدون معان وكثيرا ما يرمي القارئ بالكتاب جانبا ويزهد في القراءة ويعدل عن النظر في ذلك الكتاب الذي قد توجد فيه فوائد في جانب هاتيك السخافات .

ويجوز ان يعلل فيلسوف مثل تان ———— على النمط الخلدوني . لكن مع زيادة

فى الاعراب. الحوادث التاريخيّة التى وقعت فى فرنسة ويبحث عن اصول فرنسة الحاضرة ويكون قد اصاب الغرض فى كثير من احكامه ان لم يكن فى جميعها وذلك لتبحّره فى تاريخ بلاده واحاطته باخبار قومه وكناهه اسرارا اجتماعية قلّما عرفها غيره. ويجوز ان جهبذ آخر مثل سنت بوف قد اوتى موهبة خاصة فى نقد الرّجال. وترجم عددا كبيرا من رجال امته فرزق فى هذا الموضوع حظّا ايدكا فيه من شدة التتبّع والاستقراء ما انضم الى ما عنده من شفوف بصيرة وسداد حجة. ويليق ان كلّ من اتقن علما ايّا كان ذلك العلم او احاط بواقعة ايّة كانت او قتل احدى المسائل خبرا ان يعلّل ما شاء عن مقدمات ذلك العلم او ان يدّعى ما شاء من معرفة اسباب تلك الواقعة او ان يخوض فى ملاحظات اجتماعية وروحية وسياسية واقتصادية كانت هى الاصل فى ذلك الحادث ويجدر به ان يصيب المحز ويطبّق المفصل فى اكثر الاحيان ان لم يكن مطلقا الّا ان لا يجوز ان يوصف بالاصابة بل لا يجوز ان يؤخذ بالاعتبار من خلا ذهنه من مقدّمات الموضوع الذى يريد ان يقتحم معركته او كانت فيه ادواته ناقصة لا يصحّ فى العقل ان تبلغ به طائلا. وان المعلومات الناقصة لاشدّ تضليلا واسوء عاقبة على المجتمع من الجهل المطبق.

والحال ان الافرنجي - ونرجو ان لا يطالبنا القارئ بالامثال فانّها ممّا لا تسعه المجلّدات بل كل كتاب كتبه الافرنج عن الشرق يصح ان يكون مثالا بدون استثناء. لا يكاد يصل علمه بحادثة او حادثتين او ثلث حتى يجعل منها قاعدة ويبنى على ذلك حكما ويسجله اسجالا ويرخى بعد ذلك عنان تصوراته حتى لا تعرف نفسك افى منام انت ام فى يقظة. انظر الى تآليفهم عن الشرق والشرقيين سواء فى السياحة او فى التاريخ او فى الجغرافية او غير ذلك وتأمّل ما فيها وقارن بينه وبين الواقع الذى تعلمه انت علم اليقين وتلمسه كل يوم بيدك وتنظره بعينك وتسمعه باذنك ولا تقدر ان تكابر فيه الا اذا كنت ممن يكابر فى المحسوس وانظر البون الشاسع بين ما تقرأه من كلامهم وما هو بين يديك لتقضى العجب العجاب.

ليس فيمن يعرف لغة اوربية من الشرقيين الّا من قرأ كتبا الّفها الافرنج عن سوريه وعن مصر وعن بلاد العرب او عن امور متعلقة بالعرب وان تآليفهم فى هذه تعد بالمئات

ونحن نكتفي بالتمثيل بها لانها اقرب اليك واجدر بان تتمثل منها الحقيقة فيقدر ان يقسم الانسان غير حانث انه لا يكاد يوجد منها كتاب الا وهو مشحون خلطا وخبطا مهما يكن من رفعة قدر مؤلفه ومن شهرته في العلم. وان الصحيح النادر منها هو الذي خلطه قليل بالقياس الى غيره.

حتى ان رنان نفسه وهو من اكبر فلاسفتهم ومن اعلمهم بعلوم الشرق وبلغات الشرق وبفلسفة الشرق وقد زار بنفسه الشرق واقام لسورية مدة من الزمن نجد له خلطا عجيبا عن الشرق واحكاما خيالية. وقد وجد من رد عليه واثبت خلطه ونشر رده باللغة الافرنسية ولكن شهرة رنان العظيمة غطت على تلك الفضائح وان من غريب الصدف اني بينما انا احرر هذه الاسطر اطلعت لرنان على جملة واردة في كتابه "الاناجيل" يقول فيها ما ترجمته ان عليا اصبح عند الشيعيين شخصا اسطوريا تماما اما ولداه الحسن والحسين فانهما شخصان حقيقيان. فالاسطورة تلقح في الغالب على ترجمة حيوة تاريخية.

لم نفهم ماذا يريد بقوله هذا ان عليا صار شخصا اسطوريا. فان كان مراده بذلك ان الشيعة عظموه وبجلوه وقدسوه حتى اخرجوه عن دائرة البشر فالجواب ان تعظيم الشيعة الامامية لعلي لم يبلغ الدرجة التي وصفها رنان بل هو عندهم افضل الصحابة واشرف انسان بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا غير ما يقول رنان. ثم لنفرض جدلا ان عليا اصبح عند الشيعة شخصا خرافيا فما الفرق في ذلك بينه وبين الحسن والحسين؟ لانه ان كان الغلو في شخص يجعله خرافيا فقد غلا الشيعة في اولاد علي كما غلوا في علي نفسه. والحال ان رنان يجعل بينهما فرقا فيقول ان الاب صار خرافة وان الاولاد اشخاص حقيقيون. وهذا هو الخلط بعينه. وليس في الجملة شيء صحيح الا قوله ان الاسطورة تبنى على اساس ترجمة حيوة تاريخية.

فمن حيث قال رنان ان عليا صار عند الشيعة شخصا اسطوريا وان ابنيه الحسن والحسين شخصان حقيقيان وجب علينا ان نقبل هذا القول لانه قال رنان؟

فاذا كان رنان وهو من العبقرية الافذاذ الذين لم تنجب مثلهم اوربة الا في الاعصر القرون وممن درسوا علوم الشرق اكثر من كل اوربي اخر يخلط هذا الخلط ويخبص هذا الخبص فما ظنك بمن ليس بعبقري وليس بفيلسوف ومن ليس بنسيج وحده في قومه. ومن ليس بحقه تفتح الوقت

على علوم الشرقيين ؟ ومن غريب الصادف ايضا انني بينما احرر هٰذه السطور تناولت عدد امس (٩ نوفمبر ١٩٢٨) من جريدة الطان وهى كبرى جرائد فرنسة كما لا يخفى فوجدتها تقول فى فصل عن الحزب الراديكالى .

ما معناه « يبقى الحزب تحت تجاذب قوتين متضادتين اشبه بقبر محمد ساكن فى الفضاء »

فمن قال ان قبر محمد صلى الله عليه وسلم « ساكن فى الفضاء » ! ومن ادعى ذلك من المسلمين ؟

ومرة قرأت فى هٰذه الجريدة خبرا عن الحجاج يقول فيه « الذين يذهبون الى مكة لزيارة قبر محمد » ! ولا عجب فى ذلك فجميعهم لا يفرقون بين مكة والمدينة . واذا اردنا ان نحصى فى اوربة الذين يعرفون ان قبر محمد صلى الله عليه وسلم هو فى المدينة لا فى مكة فربما من الثمانئة مليون نسمة الذين تأهلهم اوربة يوجد الف شخص .

وعندهم مثل سائر فى معنى :

اذا لم تستطع شيئا فدعه   وجاوزه الى ما تستطيع

وهو « قال محمد للجبل تقدم فلما لم يتقدم تقدم اليه محمد » انا اقرأ هذا المثل كل يوم تقريبا فى كتاباتهم فمتى جرى هٰذا او فى اى كتاب ورد من كتب المسلمين ؟

نعيد ما قدمناه اننا لا نطمع فى ايراد امثال على هٰذه القضية قضية جهل الاوربيين بامور الشرقيين لان الانسان لا يطمع ان يعدّ رمال الدهناء ولا حصى البطحاء ولا نجوم السماء .

وليس من العجيب ان يقع المؤرخ الافرنجي او الكاتب السياسي والسائح منهم فى الخطأ عندما يتكلم على بلاد مرّ بها عابر سبيل او اقام بها مدة من الزمن لم يتمكن فيها من كشف دخائلها او قرأ عنها كتبا قاصرة ربما كان مؤلفوها من نمطه ولكن العجيب الغريب هو زعم الكاتب الافرنجي عطاء صورة تامة عن البلاد التي مرّ بها وهو لا يعلم عنها الا ما سمعه من دليل لفندق او سائق العربة او اخرين جمعته معهم المقادير ممن ليسوا فى العير ولا فى النفير . وترى الافرنجي مع ذلك لا ينظر الى نزورة معلوماته فى الموضوع الذى يطمع ان يحرره ولا الى قلة بضاعته منه بل يهجم عليه هجوم من تقلد علما وسعة اطلاعا وتراه لا يروى خبرا الا جعل له توجيها زعم انه الواقع مثل ان كاتبا شهيرا منهم جاء الى طرابلس الغرب ايام الجهاد وكنت هناك فذكر طبرق فى رسالة ارسلها الى مجلة

«الايلوسترا سيون» وقال ان بها قبيلة اسمها عائلة مريم - وهي من فروع قبيلة العبيدات. وان هذا الاسم باق عليها من ايام ما قبل الفتح الاسلامي ايام كان هؤلاء الاهالي هناك نصارى! ولم يعلم ان هذه القبيلة عربية صرفة وان تاريخ هجرة قبائل الجبل الاخضر من جزيرة العرب الى مصر ثم الى برقة معروف ولم يعلم ان المسلمين يسمون مريم. وهكذا اكثرهم عندما يكتبون عن الشرقيين يسترسلون الى خيالاتهم ويجتزئون بمقدماتهم الضئيلة ويسوقون من ذلك المتاع الساقط ويقدمون لقرائهم على انه محكم النسج جدير بالاقتناء. وكثيرا ما يطلقون على هذه الخزعبلات اسم «حقائق» فيسمي الواحد منهم كتابه مثلا «الحقيقة عن سورية» او «الحقيقة عن مصر» او «الحقيقة عن مسألة كذا» ومن شاء فليقرأ جرائدهم ومجلاتهم وليقرأ مثلا «ان مصطفى كمال منع لبس الطربوش خلافا للاوامر القرآنية» وما لنا وللشواهد وفي كل مطلع بريد يرد على الشرقيين رزم تنوء بها الجمال من جرائد اوربة ومجلاتها وفي كل منها من الاحاديث الغريبة عن الشرق والاحكام غير المعقولة على حواله ما يكفي ان يأخذ منه الشرقيون امثلة كافية مقنعة حججا راوية مشبعة بحيث ينتهون عن هذا المرض: مرض تلقي اقوال الاوربيين قضايا مسلمة حتى فيما يعرفون فيه بدون معرفة ولقد عهدت كثيرا من الشرقيين الذين يحاكمون ويقارنون ويرون ما في روايات الافرنج عنا من مخالفة الحقائق واحيانا من مكابرة المحسوسات من لا يملكون انفسهم تارة من الضحك وطورا من البكاء لضياع الحقائق الى هذا الحد.

وقد يجاوب المكابرون: أهذا الخلط خاص بالغربيين، افلم يكن الشرقيون ليخلطوا عند الكلام على الغربيين؟ افلم يعهد ان الشرقيين تسرعوا وتهوروا كما تهور بعض الافرنج؟ والجواب اننا لا ندعي كون الشرقيين اعلم من الغربيين وحاشا ان نقول هذا بل اولئك اليوم على وجه الاجمال اعلم منا بلا جدال، ولكن المصيبة القاتلة هي ان الشرقي يتهم اخاه الشرقي في نقله ويسفهه في عقله ويحتقر رأيه ولا يقبل له قولا لمجرد انه شرقي ولا يضيع الوقت بزعمه في قراءة كتبه حتى اذا اطلع على تاليف اوربي ولو محشوا بالهذيان تلقى ما فيه نازلا من السماء وعض عليه بالنواجذ وابى ان يرتاب فيه او يحاكمه واذا وجد ثمة اشياء تخالف المحسوس ابتغى وجوه التأويل كما يفعل العلماء بالكتب المقدسة وكما يقول الامام الغزالي فيما اذا تعارض العقل والنقل

ولكن علماءَ الذين قد يتسامحون في التأويل ويجعلون الحكم النهائي للعقل ويطبقون الوحي عليه.
وهذه الفئة الضالة من الشرقيين تأبى ان تناقش الغربي الحساب على شيئ بل تقبل كل ما يقوله
صبغة بلا كيل ولا وزن. ومن هنا نشأ ما نحن فيه من الازمة الادبية والاجتماعية واللغوية.
والتخبط الذي ترانا نتخبطه لان حقائقنا انقلبت ضلالات بلا سؤال وضلالات الافرنج تلقيت
حقائق بلا جدال ويكفي القائل ان يكون مسيو او مستر او هر او سنيورا حتى يكون قوله في كل
مقام فصلا. وهذا هو البلاء الاعظم لان الافرنجي يخبط في الامور الشرقية خبط عشواء
والشرقي يرى بعينيه الحق ويغالط نفسه بل الخطب اعظم من هذا وهو ان بعض الغربيين
المنصفين المدققين اذا كتبوا عن الشرق اعترفوا بصعوبة مركبهم وحذروا القارئ من
قبول كل ما تهم على علاته، ولكن القارئ الشرقي - الا من رحم ربك - لا يطيعهم في رد شيئ مما
قالوه وكأنه يقول لهم وان تحذيركم هذا ان هو الا تواضع منكم واما نحن فنحن حتى نجرأ على تمحيص
كلامكم. كان عندنا في جبل لبنان متصرف عاقل يقول لحاشيته: انا لا اشاوركم حتى تقولوا لي:
نعم نعم. وانما استشيركم حتى اذا غلطت تنبهوني الى غلطي. وكان عنده مستشار مداهن مولس
فقال له: ماذا نصنع اذا كنت لا تغلط! انقول لك غلطت لاجل خاطرك؟ لا تبلغ بنا الطاعة
الى هذا الحد. وهكذا نحن لا نريد ان نقول للادبيين: انكم غلطتم ولو حذرونا من تلقي جميع
اقوالهم قضايا مسلمة فالادب عندنا فوق الغلط، واذا غلط لزم التأويل. وكما اننا نأخذ عنهم الكيمياء
والطبيعيات والهندسة والطب والاقتصاد والعلوم الاجتماعية فيجب ان نأخذ عنهم علم العربية وان
نقبل احكامهم مسلطة على لغتنا وادبنا وشعرنا وعلى تاريخ جاهليتنا واسلامنا وان نذعن لما يقوله
بعض المستشرقين المتنطعين الذين يجعلون الحادثة والحادثتين قاعدة وينسون ان القاعدة انما
هي مجموع الحوادث وان الفقه القديم يبقى على قدمه، ثم ان فيه الضرب المثال ولو كان قديما،
وان هذه الابيات تناقضا لان كل مقال منها له مقام واسباب خاصة به ولا يمنع ذلك من وجود
القواعد الكلية. واما هؤلاء المستشرقون المتنطعون - ولا يطلق هذا الا على نزر منهم فاذا عثروا
على حكاية شاردة او نكتة نادرة في زاوية كتاب قد يكون محرفا سقطوا عليها تهافت الذباب على
الحلواء وجعلوها معيارا ومقياسا بل صيروها محكا يعرضون عليها سائر الحوادث ويغفلون

او يتغافلون عن الاحوال الخاصة والاسباب المستثناة واقتضاء الزمان والمكان.

ويرجع كل هذا التهور الى قلة الاطلاع من الاصل. هذا اذا لم يشب ذلك سوء قصد لان الغربي لم يبرح عدوا للشرقي ورقيباله. والنادر لا يعتد به ومن الغربيين من لم يتعلم العربية الاعلى امل ان يتتبع العورات ويحفظ المثالب ويتخذ من اعمال الناجحة عليها امثال الاب لامنس اليسوعي ومثل الدكتور هارتمان الالماني وكلاهما قد عرفت. وكان هارتمان من اشهر المستشرقين ومع هذا قرأت له مرة فصلا ينفي فيه بعض الاحاديث النبوية في حق الترك ولم يكن نفيه ذلك الحديث لخروجه عن العقل ولمعارضته لاحاديث اخرى او لضعف في اسانيده، بل زعم ان الحديث موضوع لاجل تكبير مقام النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي قد يكون لم يسمع بذكر الترك! فالمستشرق الشهير الذي يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يسمع بذكر الترك ولقد كان اقل بدوي جاهلي يسمع بهم لا يكون مبدون شك الا جاهلا او متجاهلا. ومثل هؤلاء لا ينبغي ان يسمع كلامهم في تاريخ العرب والعربية فضلا عن ان يؤخذ به حجة.

هذا آخر ما ارحنا جمعه في هذا (المتحف العربي)

من نماذج الادب العصري في المنظوم والمنثور وقد

وقع الفراغ منه على يد جامعه على نقي النقوى

في لكهنؤ ـ الهند في اول الربيعين سنة ١٣٥٦ھ.

مكتبة العلوم
كراچي

فهرس محتويات (المتحف العربي)

سبب التاليف ص ١

القسم الاول فى المنظوم

(١) محمد حافظ ابراهيم

قصيدته فى شكوى زمانه وندب اوطانه ص ٢

دولة السيف ودولة المدفع ص ٥

فى النسيب ص ٧

آلامنا وآمالنا

عن لسان حال اللغة العربية ص ٩

غادة اليابان ص ١١

(٢) امير الشعراء احمد شوقى بك ص ١٣

الله

النبوية ص ١٨

انتحار الطلبة ص ٢٥

(٣) الشيخ عبد المحسن الكاظمى ص ٢٩

الحرية ص ٣٠

العينية ص ٣١

سيروا بنا ص ٣٦

(٤) الشيخ عبد الحسين صادق ص ٤٥

قال فى ذكرى فاجعة البقيع.

توحيد الخالق ص ٤٣

الشمس ص ٤٦

الى المسلمين ص ٥١

الحقائق الراهنة ص ٥٣

القسم الثانى فى المنثور ص ٥٧

(١) الشيخ مصطفى لطفى المنفلوطى

الدفين الصغير

الغنى والفقير ص ٦٠

الشعرة البيضاء ص ٦١

البعوض والانسان ص ٦٤

الحجاب ص ٦٨

(٢) جبران خليل جبران ص ٧١

ايها الفن ص ٧٢

مات اهلى ص ٧٤

حيوة الحب ص ٧٧

طفلان ص ٧٩

منيتان ص ٨٠

الحيوان الابكم ص ٨١

رجوع الحبيب ص ٨٣

(٣) الشيخ محمد الجواد البلاغى ص ٨٦

حجاب المرأة

(٤) الامير شكيب ارسلان ص ٩١

تقليد الاوربيين فيما ليس من علومهم

maablib.org

مؤلفات العلامة الاستاذ النقوي

(١) كشف النقاب عن عقائد ابن عبد الوهاب
كتاب جليل كثير الفوائد طبع في النجف
ثمنه ثمان آنات ما عدا اجرة البريد

(٢) اقالة العاثر في اقامة الشعائر
يبحث عن الشعائر الحسينية ومكانها
من الشريعة النبوية . طبع في النجف
ثمنه ٥ آنات .

(٣) نقد الفرائد في اصول العقائد
كتيب صغير يبحث عن اصول الدين بنمط
نطيف . طبع في طهران

(٤) الحجج و البينات كتاب جم الفوائد
يتضمن ما ظهر في المشاهد المشرفة بالعراق
في سنة ١٣٥٠ﻫ من الآيات البينات الخارقة
للعادات باحسن نمط تاريخي مشفوع بالدلائل
والشهادات مزدانا بالرسوم . طبع في لكهنو
ثمنه روبية واحدة

(٥) مقدمات تفسير القرآن كتاب ممتع فريد
في بابه . ثمنه روبية واحدة

(٦) تفسير سورة الفاتحة
ثمنه روبية واحدة

(٧) النجعة في اثبات الرجعة
كتاب وجيز يحتوي على فصول محمة في مسئلة
الرجعة ثمنه آنتان

(٨) المتحف العربي من الادب العصري
وهو هذا الكتاب
ثمنه روبية واحدة عدا اجرة البريد

مجلة الرضوان

وهي مجلة شهرية تبحث في العلم
والدين والتاريخ والادب و
الاخلاق والاجتماع يكتب فيها
فريق كبير من اعلام الادب و
العلم والدين .
قيمة الاشتراك السنوي
في الهند اربع روبيات و
ثمن الجزء الوحد سبع آنات .

تطلب هذه الكتب كلها من مدير الرضوان محمد عسكري النقوي
في الدار المرقمة نمرة ٧ وكتوريه استريت لكهنو .